

By: Syama Elshamy

شخايط وردية

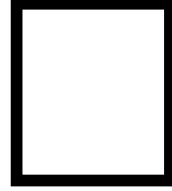


نوفيا

مرورة جمال

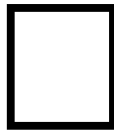
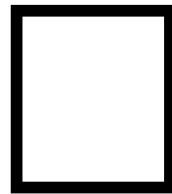
تحت
خط
الحب





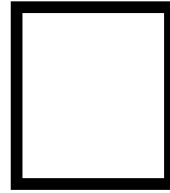
تحت خط الحب

نوفيرا



بِقلم

مروّة جمال



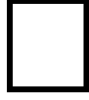
نصميم الغراف

شيماء اطنياوي

قالب داخلي

صايرين الديق





فريف عمل شخاييط وردية

إبراع الحروف وعشق الأبحرنة

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia/>



إهداء

إلى تلك الفتاة التي قالت لي يوماً ما

"زهقت من الفلسفة"

تذكرني أنني حاولت!



كلمة الكاتب

هي ليست رواية وليست امتداد لسلسلة أعلم أنها قريبة
من القلب, هي مجرد حاشية.. ثمّة ليني معها أعود

للحرف

نوفيلا بنوقية

أحاول أن أكتب



تحت خط الحب

قال لها أن الحب هو محاولة عبور.. وكما محاولة هي

انتصار مطلوب في قاموس كل رجل!

وسألته ماذا إن عبرنا الخط

وكان جوابه مثالي

مش عارف!



يقولون أن خلف كل بداية حب منعثرة رجل جديد.. امرأة

حرة.. وحبكة أكثر شراً!

كاذبون..

بد الأسوء..

حمقى!

خلف كل بداية حب منعثرة لا شيء.. فراغ.. وحياة عادية

تمر

حياة خال حسنة..



الفصل الأول

"المشكلة ليست كاظم.. ربنا يسامحه نزار!"

وقالوا قدر كل رجل امرأة حالمية.. تبحث عن عيناها في
نظرته ورقتها في خشوته وتفاصيل غضبها في شروده مع
حافية القدمين!

وكان ألم رأس مزيج وزعق في سكرتيرته للمرة الخامسة بعد أن
نال من أذنيها اكتشاف قصائد نزار بصوت نزار

باتت مجنونة!

- القهوة يا بنتي

- حـــــــــــــــــــــاضر

وهي ليست حالمية لا.. هو استحدث من أجلها مصطلح

جديد.. همساوية!

ونحمد لله لجواز الصالونات والعريس الذي قرر أنها المختارة
لأنها اختيار أمه وهي غارقة في بهجة الزواج من أول نظرة

والحب يأتي "براحته"

أولا يأتي

ليست مشكلته

- المهم أنها حلت عني

وقذفها لحمزة بجدية تامة وهو يمضغ شريحته بتعجل ويهرب

من وسط الحديث بتعقيب آخر:

- قول ل ليلي الكفتة تحفة

- دي جاهزة



- قول لجاهزة الكفتة تحفة!

- خالد مستواك قل

ونبرة حمزة جدية تناسب سخافة مزاحه.. بل تضرب مستقبله

في مقتل

- بجد!

- مستقبلك الإنترنتاشونال في خطر يا بني

وضحك كلاهما ملء الشدقين حتى وصلت ليلي بتلك

الابتسامة المعهودة التي يحفظها, ابتسامة تفهم دواخل

كلاهما مُلحقة باستفسار أنيق

- إيه الجديد؟



والغمزة لخالد والقتل لحمزة إن كان لديه جديداً، فالرجل
حين يتزوج ينتهي كل جديد لديه من قبل أن يبدأ!
"ومنك لله يا أمين"

ويهمس حمزة بمشاكسة وتلكزه ليلي وهي تعلم أنه يدعو
لأمين في سرّه كل ليلة فقط لأنه وجدها.

وتلك هي مشكلته..

هو لا يخاف الحب ولا يهرب منه.. مشكلته أنه يبحث
عنه..

ويعلم أنه لن يجده!



"هل ما بيننا مثالي؟"

"لا.. هو فقط يتخطى حدود المعقول!"

عادت للخلف خطوة وهي تُغمض عينيها مجدداً وللمرة

العاشرة:

- أنا فاشلة

لوى شفتيه بعث كان على ما يبدو ينقصها قبل أن تمر

قبضته بسلاسة حول محيط خصرها مجدداً ليدفعها نحوه

عنوة من جديد وينتهي الأمر قبل أن يبدأ

محاولة رقصة.. لن تكتمل أبداً فتر النهاية يركض مبكراً

نحو شفتيه



وابتعدت والغضب مصطنع فتلك رقصة تعويضية عن
خاصة الزفاف التي لم تنلها أبداً

- محمود علي فكرة..

وابتلع حروفها من جديد بمشاكسة جديدة, ومن قال أنها
لا تشاكسه بدورها.. فهي نالت أفضل رقصة زفاف قد
تناها امرأة

حينها لم يتحرك.. لم يهمس.. لم يفعل شيئاً لا يشبهه

هو احتضنها ولم يبالي بالعالم.

كانت تميمة

وأصبحت الوطن



وهي تكررهما كل ليلة.. تنزع من أصابعه لفافة تبغها عنوة
وتطلب رقصة جديدة.. ولن تكتمل

وهي تعلم..

لأنها ببساطة.. بتستهبيل

- أقولك على حاجة؟

ونبرتها المبحوحة ليس إغواء أو نجل.. هي متشبثة به..

كلها متشبثة به.. عيناها ووجهها حتى خصلاتها التي ما

زال بعضها متعانقاً مع أنامله

ورفع حاجبيه في ثقة:

- مقولتيش!

- إنت غلس على فكرة



وهمت تباعد ومنعها بحزم لطيف تملك من ذراعيها:

- قولي..

وهي لم تكن تنوي مشاكسة.. أو مُعاندة.. هي تود

قذف ما في قلبها فقط

- أنا بشوف نفسي في عينيك..

وكتفيها ارتفعاً لإرادياً مع تلك الدمعة الشاردة التي

باتت تحضر مع حالاتها العاطفية المثيرة للشفقة:

- تيمة اللي بحبها في عينيك

وعناق جديد.. ونفس السؤال منه وهو يضع ذقنه على

كتفها:

- إنتِ حامل؟



ونفس الجواب من عينيها المستنكرتين من خلف كتفه
قبل صوتها:

- لأ مش حامل

وصوته لا يسأل تلك المرة.. بل يفاوض:

- متأكدة

وصوتها هي يحتد:

- محمود إنت نسيت؟ ما أنت عارف أن أنا مأجلة

وهو يكرر ما يحفظه ويرفضه:

- علشان المسابقة

وهي تكرر بتحدي امرأة



- علشان المسابقة

.....

كان .. فروسية .. اتفاق .. ملل .. محاولة .. حب .. عشق ..
ركض .. "بيبي" مؤجل!

انتهت اللحظة الرومانسية اللطيفة وكلل زواج هم يحملون
بصمتهم الخاصة من النكد!

- باي يا محمود

- باي!

- بحبك

- ماشي



- محمود!

- متنيل والله

وغادرت بالابتسامة التي تذيب قلبه

- عارفة



الفصل الثاني

فرتكة! فرتكة!

هي لا تمتلك معرفة تاريخية واسعة.. لا تهوى التاريخ من الأساس ولكن ربما يكون لديها اهتمام بمعرفة مُخترع الميكروباص... أو الفرتكة

كي تقتله!

ترجلت من السيارة وهي تتوعد السائق بسباب جديد وتتجاهل غضب رجل عجوز من إيجايبتها المفرطة التي لا تليق بفتاة, بل نصيحته التي كانت واقعية جداً:

- اقدي ساكتة يا بنتي ليتحرش بيكي!



- ماشي يا حاج

وقالتها على مضض وهي تعيد ربط حذائها الضخم
وتضرب فوق زجاج السيارة بعنف رجل:

- وقف هنا ياسطى

- بالراحة يا مُرّة العربية عليها إقسط

وقالها السائق بتبجح ركيك لن يمر معها مرور الكرام
فزعتها كانت ساخرة أوصلتها لجميع من في السيارة:

- ماشي يا مُرّة!

- إنت اتجننتي يا بت



وهنا تشبث السائق بعدة شخصيات حقيرة في شكل
واحد وربما منها علامة المتحرش في السينما المصرية التي
أخافت الناصح العجوز ولكن ليس هي

- بت.. طيب إنزلي بقعة

ولا يعلم أحد كيف كانت تنوي أو تفكر تلك الضئيلة
المجتمعي كي تدخل في معركة مع سائق نصف دمه على
الأرجح أدوية مُخدّرة وغالباً يحمل مطواة ما بين ملابسه.
غادر مصحوباً بسبابها وتهديئة الركاب له كي يصلون دون
تعطيل لوجهتهم وخوفاً من كمين قريب قد ينتبه له
ويطير رزق يومه.



وهي حرارة يوم أربعينية.. أخرجت منشفة ورقية تمسح
بها ما تصبب من عرق قبل أن تقذف جديلتها على
جانب كتفها وتمر من البوابة مملية عليهم اسم من تتوجه
لزيارته. المكان كان كما وصفه لها.. ضخماً، تلك هي
مزرعة الموالح وامتدادها كما سمعت منتجع الخيول
الأنيق.. طافت ببصرها مجدداً وعلى ما يبدو كان محقاً
حين نبهها أن تهاتفه من عند البوابة

هي ضلّت الطريق.. فكرت في العودة أدراجها من
جديد ولكن البوابة الآن تبدو بعيدة في ظل تلك
الحرارة الشديدة، أخرجت من حقيبتها زجاجة مياة
وبعض الإستكشاف لن يضير وبعد نصف ساعة من
التجول العشوائي وجدت نفسها قرب حقل على ما يبدو

لزراعة ثمار لم تطرح بعد وشاب لطيف يملئ أمراً ما على
بعض العاملين وبلهجة قاسية..

انتظرت حتى انتهى من لهجة التوبيخ التي لا تليق به فأياً
كان ما يفعله هذا الأنيق لا شيء بجانب الـ "فرتكة!"

- بقولك يا جميل.. متعرفش فين بيت المهندس حمزة

واستدارة غير مصدقة منه وصوت عجيب رفيع وشيئاً

يشبه فتاة.. حتماً هي تشبه فتاة خاصة بذاك الكاب

الرياضي الأبيض المكمل للكارثة:

- جميل!

وتجاهلت استهجانته بابتسامة صفراء هي لها مضطرة:

- لوسمحت فين بيت المهندس حمزة

وتجاهل هو سؤالها بنبرة آمرة:

- إنتِ مين يعني؟

- وإنتِ مالك!

ورغم نبرتها الزاعقة كان هو ديناميكياً بارداً تركها
باستدارة قاسية لأحد الحراس مع طرقة أصابع سريعة:

- شوفلي مين دي ودخلت هنا إزاي

ديناميكياً بارداً منتقماً!

وبلهجة أخرى

"فاكر نفسه أمين شرطة!"



مائة وستون سنتيمتراً من الضوضاء, ونبرة زاعقة ضلت
بشكل ما طريقها نحو الأنثى. أما البداية فمرور لمنزل
حمزة الذي صرخ مبتهجاً بضيفته وحقبة "هاند باج"
زرقاء ثم ضربة كتف قاسية للمسكين أحمد تلاها لفظ
"كفك" قبل أن تندفع الأحيال الصوتية بعنفوان طفولي

مزج

- خالو

- حبيبة خالو

والمزجة رمقته بانتقام قبل أن تعانق الهدف.. بل

الخال.. حمزة..



عناق يشبه انفعال من عاد مشتاقاً بعد هجرة على الأغلب
تفوق ضعف سنوات عمرها, وهمسه الخافت لم يكن
سوى:

- إيه الأوفر ده

ثم استهجان تكرر في أقل من عشر دقائق:

- مين دي!

واستدارت نحوه بنظرة قاسية لتقطع تعبيره المختال بذات
الاستفسار:

- مين ده؟!

وبالطبع حبيب البنات بابتسامته الواسعة يجيب بلهفة
من وجد ضناه والحروف من أجلها هي:



- ده ابن روكا

- بجد دده.. ده كيوت خالص شبهها

والزاعقة بنخشونة رجل مند دقائق على ما يبدو تبحث عن
طبقة أنوثة صوتها كي تنتقم منه

- نعممم.. مين ده اللي كيوت

وانفجار جهوري كان يجب أن يقطع حديث الثلاثاء
ذاك والذي بدأه حمزة بهجة أب مع تلك التي يدعوها

"بببا"

والأصل

"حبببة"



وهي لا يلىق بها سوى

بيبو!



الفصل الثالث

"هنومة!"

- حتتغدى معانا

بداية كل تديسة ممكنة, ولولا أنه يثق أن وجوده والفتاة
بمحض المصادفة لظن أن حمزة يقدم له عروس.

عروس تجمع كل التناقضات!

فبعد نصف ساعة لا أكثر شمרת عن ذراعيها وجاورت
ليلي في المطبخ بإصرار عنيد على مساعدتها في إعداد
الطعام, وكأي فتاة تحمل مظهرها وعمرها توقع أنه



سيتذوق من يديها أفضل كول سلو وربما حساء مشروم
بارد..

وصينية رقاق باللحم وبط محمر ومحشي باذنجان لأنها لم
تمتلك الوقت وعلى ما يبدو أعدت ليلى السلطة!

- اتعلمتي ده أمتي يا بيبا؟

والسؤال ل ليلي التي تذوقت باهتمام والانتباه له الذي
وجد نفسه عن غير قصد يحدق بها, لم يكن شروداً أو
تأملٌ تفاصيل.

كان تحديقاً تاماً

ووجه دائري بسيط يحمل انعكاس نحري هاديء دون
أي مساحيق, الخصلات معقوصة في جديلة قاسية



والشفتين ثرثة مبهجة وتوضيح غير مبالي عن سر طعامها
الذيذ..

- انت هو في غيره.. ده أنا ممكن أهرب سلاح من
النت

- بس يا كارثة..

والتبيه كان لجمزة الذي نطق أخيراً.. رمقها بنظرة
فاحصة فارتسمت فوق شفتيها ابتسامة لاذعة قبل أن
تقرر أن تنشغل من جديد

"جلي صحن"

"محادثة مع أحمد"

نظرات متعددة لساعة يدها كي تحدد وقت الرحيل"



وبتر لكل خطتها من انحال الذي دعاها لمحادثة منفردة
بنبرة حازمة:

- حنتكلم..

- عمري ما شوفتها جاتلكم قبل كده؟

- هي أول مرة تيجي

السؤال من خالد كان اهتماماً عابراً، فتلك الفتاة بكل
الفوضى التي حضرت جوارها من المفترض أنها قريبته
ولكنها أول مرة يراها فيها تقريباً.. حتى المناسبات
العائلية الأخيرة من حفل زفاف وخلافه لم يلمحها..

وربما رآها ولم ينتبه لها من قبل



أما الجواب فكان ل ليلي.. تلك هي زيارة حبيبة الأولى
للمزرعة فحمزة هو من يداوم الذهاب لأخته والإطمئنان
عليهم وإن انقطعت الزيارات بعد ما حدث..

رفض.. غضب.. استهجان

أياً كانت التفاصيل فحمزة كان منفجراً حينها لما حلّ
بالفتاة

شرودها أثار انتباهه ولكنها استدركت نفسها قبل أن
يسأل:

- حمزة دائماً هو اللي بينزل مصر..

أوماً بلاشيء وهمّ ليرحل ولكنها أوقفته:

- رايح فين.. استنى أما حمزة يخلص



نظر في ساعته وقد بدا على عينيه الإجهاد وكان من
الوجبة الثقيلة التي تناولها لتوه وعقله الباطن يزأر
"برجر تميمة أرحم"

- الوقت اتأخر وأنا يدوبك أنام أنا صاحي من ستة
الصبح

- برده استناه وبعدين يا سيدي أديك مسليني
وليلي هي الأخت الكبرى التي لم يناها.. تناوشه مازحة
من حينٍ لآخر بأنها ستختار له عروس ويشاكسها حمزة
بتعبير مرتعش قديم يحاكي به نبرة "حسن البارودي" في
فيلم باب الحديد:

- البس الجلالية يا قناوي.. البس يا عريس



ويجب هو وقتها بنفس المزاح العاثر

- لو هنومة رستم وحياتك لألبسها

هنومة!

أيقونة الأنثى في قالب زجاجة كوكاكولا..

وصاحب نظرية مارلين مونرو كان في غرفة مجاورة

يمارس سلطة وإن كانت لها محبة بوظيفة خال

وقال من قال أن الخال والد

واهتمام يبيح له أن يسأل:

- ليه يا حبيبة؟



واصطنعت اللااكثرات وهي تدور بسبابتها حول حافة
الكوب الساخن..

- عادي يعني!

تجاهل عنادها ليقرب منها بنبرة خافتة تحمل احتواءً
صادق:

- بيبا الموقف بالنسبة لي اللي فهمته إنه مؤقت.. فترة
تريحي أعصابك فيها و...

ومقاطعة.. حدة هي لا تقصده بها وارتجاف مس شفتها
السفلى وهي تستقيم بشكل مفاجيء باترة كل احتمال
ممكن للتراجع:

- أنا مش خارج البيت يا خالو.. وماما لازم تستوعب
الوضع الجديد.



الفصل الرابع

سوبر جيت!

وذات الكاب الذي أعادته لخصلاتها المحبوسة وحمزة

بوجه غير راضي يلحق بها:

- رايحة فين!

وزعقة نبرته قابلتها هي ببساطة وهي ترفع حقيبتها فوق

ظهرها:

- باي باي بقّة.. لازم أروح



ولمحت الأنيق الذي ما زال هناك يكتف ذراعيه وهو
يقف جوار ليلى ويرمقها باستغراب بدوره فتجاهلته
وعادت لحمزة الذي غزا الغضب وجهه:

- تروحي دلوقتي ازاي.. حبتاتي معانا وامشي الصبح

- بيات ايه أنا عندي شغل الصبح

والدهشة لم تكن من نصيب حمزة وحده.. هو نفسه لم
يظن أن تلك الضئيلة تمتلك عمل فأغلب ظنه أنها ما
زالت تدرس.. وتابعت هي قبل أن ينطق حمزه بسؤاله:

- حميلك تاني.. نحكي في المحكي وشاي بلبن بقعة

- بننت



والغضب من حمزة لا شي.. اقتربت منه لتطبع قبلة
حانية فوق وجهه:

- متزعلش

- حوصلك

ورضح زوج ليلى كعادته أمام صنف النساء.. ولوى
شفتيه بسخرية انقطعت على الفور مع صوتها الذي
أجاب بذات البساطة الرجولية!

- أنا حاجة سوبر جيت

ولا إرادياً وجد نفسه يتدخل:

- سوبر جيت إيه اللي حيجيلك هنا!



أما هي فأجابت بلا مبالاة لم تنتبه حتى لصاحب

السؤال:

- لا عادي أنا اتفقت مع السواق.. بعد نص ساعة

حيقف قدام البوابة

وتعبير "نعم ياختي" كاد ينطق من وجه حمزة أما هي

فمتابعتها لصدمة كانت متابعة منطقية مفسرة وياليتها ما

نطقت:

- ولو مجاش حاخذ ميكروباص عادي يعني

- ميكروباص!

وصدمة تالية منه.. الكيوت الذي على ما يبدو على لا

يعرف ما هو الميكروباص!



- متعرفوش.. شبه العربية بس بيركب ١٤
ضيق عينيه ملتقطاً سخريتها ثم أوقف تدخل حمزة بنبرة
حازمة :

- أسمع عنه.. بس مينفعش تركي ميكروباص على
الطريق لوحدك كده

- الساعة ١٠ على فكرة

ولم ينتبه لحدثها فتابع وهو يوجه حديثه لحمزة:

- أنا حوصلها كده كده العربية تحت..

- خلاص يا حبيبة خالد حيوصلك

رمقت حمزة دون تصديق لتمرر رفضها مجدداً:



- أنا اتفقت مع السواق خلاص مش حوقفه على

الفاضي

- يا خالد يوصلك يا أنا حالبس وأنزل أوصلك بلاش

عند

ولولا خاطر حمزة ما خرجت الزفرة الطائعة والاستقرار

بسيارة أنيقة جوار هذا الشاب الذي تعرفه تقريباً

كل مميزاته أنه رجل

ومن عائلتها

وقرر أنه لا يجوز أن تعود وحيدة في سيارة أجرة

ورغم رفضها إلا أنها ستتخلص من ميزة "الفرتكة"



ومع تحرك السيارة لمسافة عشرين كيلو لا أكثر، كانت
قد بدأت تناول الأرز... "مع الملائكة"

ف يبيو نامت!

- آنسة حبية

- يا آنسة

- حبية!

- يا أخت يبيو

"يا سبحان الله ملاك نايم"



والهمس هنا لم يكن من الغزل بقدر الدهشة، تحولت
بمقدار مائة وثمانون درجة والآن يدرك أن ملامحها تحمل
جمالاً خاصاً، فمها يتسع بمقدار ضئيل بشبه ابتسامة توحى
بحلم جيد.. سلام نفسي وكأنها في فراشها الوردي
تحتضن لعبتها المحشوة "دبدوب" المفضلة

رغم أنه يشك في وجود الدبدوب!

عاد لانتباهه مجدداً خاصة بعد مرور سيارتين من النقل
الثقيل أطلقت إحداهما زاموراً ما كراً مع ظن آثم أنه

توقف غرامي.

- يا بنتي قومي بقّة حتتحسي عليا أونطة



وحينها وبعد تردد هز كتفها بنقرة بسيطة فتحركت
لتسقط خصلة شاردة فوق وجهها هربت على ما يبدو
من قيد جدليتها.. خصلة سوداء بلون الليل مرت بتموج
فوق وجهها ..

أستغفر الله العظيم

همس بها وهو يلوم نظرتة التي أختطفت رغباً عنه ثم
حرك الخصلة ببطء كي يعيدها للخلف مجدداً لينتفض
جسدها بشكل مفاجئ وازى قبضة يديها فوق رسغه
وحدقتها متسعان على :

- بتعمل إيه!؟



فيلم السهرة!

والفكرة ابتدعها تيممة في أحد لحظاتها العاطفية التي كما
تلقبها مثيرة للشفقة، ويتمسك هو غامزاً بلفظ مثيرة أما
الشفقة فلها وهي تقف أمام الموقد كي تعد له في الإفطار
البيض والذي يجب أن يكون مسلوقة!

الآن تيممة تعد البيض المسلوق الذي لا تتحمل رائحته،
وتتذكر وقتما أفرغت ما بمعدتها وأمامه فقط من رائحته
والآن هي تنهيه باهتمام من أجله..

شعرت به يقف خلفها تماماً وذراعيه يلتفا حول خصرها
بتمك رفعها لوهلة فوق الأرض في مشاغبة انتهت بقبلة
ناعمة فوق جيدها ثم همس ما كراً:

- عاجباني التضحية دي

كان ما زال على وضعه.. محيطاً بخصرها وكالعادة ذقنه
تستند بحنو فوق كتفها مراقباً أناملها وهي تقشر البيض
من أجله ثم تقوم بتقطيعه لحلقات رفيعة على جانب
الصحن جوار شريحة جبن وخبز محمص.. رفعت حاجبها
الأيسر في مكرٍ موازٍ:

- أنا بضحي كل يوم على فكرة.. اشمعنة النهاردة

- في ماتش

وهي تفهمه وهو صريح بإصراره على عدم التخلي عن
لفافة تبغه ولكنه اليوم المختار وهي أبداً لن تتخلي..

- لا..



- نتغدى بدري بقه علشان الحق أنام شوية قبل الماتش
- وبالنسبة للفيلم واليوم المقدس ومهما حصل منفوتوش
يا محمود

وقالها و هو يعترض طريقها مكتفاً ذراعيه في اغتياض
مكتوم من تلك التي نسيت بشأن أفكارها ورومانسيتها
وليلة البوب كورن كما اعتادوا تسميتها أمام فيلم غربي
تختاره هي بحرص ووقت خاص بذاك اليوم المختار من
الاسبوع ليشاهدوا التلفاز سوياً.. البداية تكون عادة فيلماً
كلاسيكياً أو حتى حديثاً..

والمنتصف رأسه الذي يتوسد ساقها ليدعي النوم قبل
النهاية ثم... ليلة البوب كورن!

أما اليوم فهي ليلة البارسا.. ألم يختار!
وليتها قالت البارسا.. بل ابتسمت بتوهج طفولي وهي
تدفعه كي تمر والنبرة كانت القاضية:

- كريستيانو حيعلب

وتخطته كي تعد القهوة وبصدر رحب.. وعلى الأغلب
سيحملها بيد واحدة قبل أن يقذفها من النافذة..

"طلعت بتشجع ريال مدريد!"



- أحسن دلوقتي؟

ولا يعلم هل حقاً السؤال لها أم لنفسه.. فتلك ال "أوفر"
إن صح التعبير أربكته حين انتفضت بشكل مفاجيء مع
ذاك الانفعال الدرامي على وجهها "بتعمل إيه"

والرد وإن استغرق منه دقيقة حتى استيعابه

- منك لله يا بعيدة.. خضيتيني

ومن قبل وفي موقف مشابه كان الانترناشونال "لما

بيتخض.. يحضن!"

ولكن في حالة خالد كانت هي صاحبة ردّ الفعل

وحببة تأكل!



وسؤاله كان لها حين خرجت من السيارة وجلست على
صخرة مجاورة لتستنشق بعض الهواء وتتجرع بعض المياه
دفعة واحدة

- أحسن دلوقتي؟

- اه

وجوابها كان جافاً، غلظة لا يستحقها. فهو عرض
توصيلها وفقد ساعات نومه وفشل في إيقاظها بكل
الطرق لتنتفض الغيبة مع شبه لمسة!
وجملته التالية كانت يجب أن تكون
" ولا مش أحسن.. أولعي! "

بكل مشاعر منطقية صادقة حيادية تامة!



ولكنه كبح جماح لسانه قدر استطاعته.. أو لنقل
حاول..

- يعني بقالي ساعة بصحي فيكي.. وعرييات تزمر وإنت
منتهية أساساً وصحيتي على دي!

رمقته بجانب عينيها بقسوة بدت غير متناسبة مع وجهها
الذي ظنه لطيف

- وإنت تمسك شعري ليه أصلاً

والغبية تناقش.. ولم يجد بداً من ردٍ ساخر:

- أنا رفعتك الخصلة.. هو أنا رفعتك الجيبة!



وصدمة ملاحظها توجهها لرد أعنف ولكن مجاورته لها
بعفوية تلو ذلك ونبرته التي بدت مناقضة لحروفه
السابقة:

- إنت قريبتي يا بنتي أكيد مش ححك معاكي يعني
لوت شفتيها بمعاندة:

- أنا لسه عارفك من كام ساعة

ورده هو كان حاداً بثقة بديهية:

- ولو كام دقيقة.. دي قوانين يا ماما

استدارت نحوه بكل جسدها والحدة هجومية أنثوية
زاعقة:



- يا سلام ولو مش قريبتك عادي.. على فكرة ده مبدأ
وعلى فكرة..

وتجمدت حروفها مع تلك النظرة الهادئة التي رمقها بها..
هادئة بتعبير ساخر ليس سهلاً على الإطلاق
هذا ال "خالد" ابن طنط روكا مش كيوت!

وبتعبير مواز.. كلهم مصطفى أبو حجر

وأبو حجر قرر أن يشاكسها قليلاً.. فتلك اللحظات المملة
بدأت بشكل ما تحمل متعة

- على فكرة إنتِ رغبة يا حبيبة.. ولا إنتِ بتديسيني ولا

إيه



والإستدارة حملت غمزةً مُناوشةً أثارت غيظها وحفيظتها
سويّاً فقررت أن تعاقبه بانتقاماً ساخراً:

- لا والله مليش في الكيوت

- مين ده اللي كيوت

ونبرته كانت خشنة عن قصد تلك المرة مع حاجب أيسر
ارتفع في تنبيه حاد، والتالي مشاكسة خطيرة:

- قوليلي عنوان بيتك خليني أروحك.. الوقت اتأخر
والشيطان صايح ومش حالق أقوله إنك قريبتى

والجواب كان لا يشبه أي شيء يعرفه.. ربما بعد ذلك
يستحدث له وصفاً خاصاً

كان جواب حبيبة أو الأفضل "بيبو"



- ماشي بس أجيب حاجة آكلها الأول

وتلك المتر ونصف وعشر لا يظهر عليها طعام.. نخرج

نبرته بصدمة:

- أكل! إنت لسه ضاربة نص بطاية

- ربع لو سمحت.. وبعدين أصلاً ده ورك وإنت خلّيت

حمزة فصصك الصدر وعيال ليلي فرافير أكلوا بانيه

ثم أتبعته بهمس خافت حرصت ألا يسمعه:

- وزعلان من كيوت!

وجريئة هي ولكن على حسب!

واستدار بقسوة مجدداً:



- بتقولي حاجة

ولكنها انكملت في مقعدها بتجاهل طفولي وبرطمة لم
يدرك منها شيئاً ولكنها بشكل ما جذبت فضوله..
وابتسامه.. وتوقف جانبي من أجلها ليجلب لها ما تأكله

كان راقياً.. ويستحق بجدارة لقب "ابن الناس

الكوليسين" رغم مشاكسته

وودعته باقتضاب والأمر لا يمثل سوى لقاء

لقاء لم تعرف أنه سيأخذ رقم اللقاء الأول



الفصل الخامس

النساء في غموضهن مذاهب، وتلك... كارثة!

كانت الساعة قد تعدت التاسعة صباحاً بدقائق، وهو
تجرع ثانٍ قذح قهوة والصداع سيفجر رأسه. ورقية
باهتمامها المعتاد تصر على أنه قد نال دور أنفلوانزا سخيف
أو كما تصف هي "لطشة برد" لأنه يترك زجاج السيارة
مفتوحاً. وسيل من اللوم والتنبيهات واقتراح بملازمة
الفراش والتدفئة الجيدة جوار رائحة العسل والليمون
وهرب والحمد لله.



- جالك تليفون من مزرعة انخيول يا مستر خالد..
والسكرتيرة الجديدة لها صوت لطيف، وتعبير هاديء
وقشور بيض تجل فوقها فتبلغه بالأمر بعد ساعة
وأكثر، القديمة المزعجة بكل ثرثرتها كانت أفضل ولكنها
تعيش حالة من الخطوبة والغيرة وفقدان الذات!
وأعاد الاتصال وأنهى نصف عمله وذاك العنوان ما زال
يقتحم عقله.. ظن أنه سيرى لأول مرة بناية أقارب
له.. حي.. شارع
ولكن أن تترجل حبيبة أمام سكن طالبات، فتلك
كانت المفاجأة



وهي تلو هذا انسحبت سريعاً، شكرته باقتضاب وأدارت
مفتاحاً خاصاً في بوابة حديدة واختفت.

اختفت داخل هذا السكن الذي يثق أنه ربما لا يبعد
سوى عدة شوارع عن منزل أهلها.

ليلة البارسا.. الخاسرة!

والغريب أنها كانت نتابع بثقة تامة فوز فريقها وبالطبع
لاعبها المفضل. وتندر عليها وهو يقذف داخل فمه
حبات الفشار بغیظ:

- يعني عايزة تفهميني إن فريقك مش يخسر أبداً!

وأجابته وعيناها تتحرك مع الكرة بجدة صقر:



- أكيد لا.. بس أي ماتش بتفرج عليه بيكسبوا
ثم تابعت بنصف ابتسامة مشاكسة وهي ترتشف الشاي
الأخضر خاصتها:

- وبعدين اصبر.. كلها نصف ساعة وبتغلبوا
وحرق عشر لفافات تبغ في آخر عشرون دقيقة!
وخسر البارسا.. والانتصار لكريستيانو بهدفين متتالين
جوار صخب تشجيعها الحار وستدفع ثمنه.
ولم تشعر إلا بحركة نصف دائرية يدور بها جسدها محمولاً
من الخصر وهو يهمس جوار أذنها بوقاحة:

- الماتش الجاي أنا حاكسبه

واستدارت تضيق عينيها في معاندة:



- معتقدش.. ليلة الخسارة سيئة على جمهور البارسا
وحروفها كانت بنبرة المعلق التونسي وعن قصد كانت
تعمد إغاضته أكثر ولم تهدأ ضحكاتهما رغم السقوط الغير
الموفق لكليهما على الفراش الذي كاد يصدم رأسها.
وخرج دلالها عفويًا تلك المرة وهي تمسك رأسها بقلق:

- حتخبطني يا محمود

ولم تلاحظ قلقه حين نسي بشأن كل شيء وظل
يتفحص رأسها باهتمام وازى قلق نبرته:

- إنتِ كويسة!؟

- زي القردة والله



وكانت ترفع كلتا عينيها نحوه في حنو وتحبس ابتسامة

جوار دمعة.. بل دمعات. وها قد جاءت إحدى

اللحظات العاطفية المثيرة للشفقة

وقبل أنا يسألها أوقفته بيدها اليمنى بينما اليسرى تزيح ما

تسرب من دمعات:

- مش حامل!

وتلك المرة ضحك.. ضحك حتى أدمع بدوره ثم جذبها

ليستلقيا كلاهما جوار بعض على الفراش ناظرين لسحابة

النجوم التي تسلت من النافذة.

- عارفة يا تميمة..



ولكنها قاطعته.. وضعت أناملها فوق فمه واستدارت
ترتكز على جانبها تتأمله وهمسها يتسلل بأنوثة عفوية لا
تدرك ما تفعله به:

- عارف إنت.. أوقات يبقي نفسي أطنش المسابقة،
تحصل الغلطة بتاعة كل الأفلام وأنسى أخذ الحباية
وأقولك ألقني يا محمود أنا حامل.. وأعيط وأنا جوايا
فرحانة علشان حاجة واحدة بس.. إن جوايا حته
منك.. إنت مش متخيل الإحساس ده ممكن يعمل فيا
إيه

وقبل أن تعود عبراتها العاطفية مجدداً جذب رأسها نحو
صدره ليعقب بنبرة مشاكسة:



- إنت عارفة بجد اللي خايف منه إيه؟

- إيه؟

وسؤالها بدا طفولياً جوار أناملها التي تعلقت بطرف

قيصه فضمها نحوه أكثر وهو يقبل رأسها متابعاً:

- إني أخلف بنت خصلات بندق ويجي واد يأخذها

مني علشان يعمل كل قلة الأدب دي.. ده أنا أولع فيه

وارتفعت بنصف اعتدال وهي تكتم ضحكتها:

- محمود!

وأعادها جواره مرة أخرى وتلك المرة الاعتراض غاب

بين ذراعيه وتنبيهه الحاد بنبرة بدت جادة ولو تسلت

من بين قبلاته:



- بقولك إيه.. أنا عايز ولد

هل أصبح هو صاحب البهجة وأعار لأخيه السخرية!
وليلة الخميس هي بالنسبة إليهما وقتاً خاصاً لا يتسلل إليه
أحد، ولو كانت تميمة!

والمناوشة كانت من خالد والجواب له وهو يرسم صحابته
المعتادة وإن باتت مجرد لا شيء

دخان لن يسمح له بتلوين الصورة

وتناولوا الكبدة وتسلا لبقة خاصة على الكورنيش..
هناك يخف الزحام قليلاً ويتيح لهم مراقبة عشاق



المرحلة الثانوية الذي أصبح تلامس اليدين بينهما ثقافة
غائبة

القبلات بأنواعها متاحة للرؤية من هذا الموقع
واختطف منه خالد لفاة التبغ ليستدير مراقباً حركة
السيارت على الجانب الآخر:

- شكك مش تمام.. نكد الجواز بدأ ولا إيه؟
ووازاه محمود ليشعل لفاة جديدة وهو يرمقه بنظرة
ثاقبة:

- على بابا.. إنت اللي مش تمام
- يا ابني أنا عظيم.. أنا زي الفل



والجواب ساخر ومحمود بات يفهم أخيه من نصف
نظرة.. وهذا المزاح الزائد عن الحد منذ بداية الليلة يخفي
شيئاً

- اسمها إيه؟

- حبيبة!

والسؤال كان مبالغتاً أما الجواب فاختطاف.. زعقة

وانتفاضة ثم تفسير مبسط

بل أبسط مما كات يتصور

تركه في لحظة ليقفز نحو فتاة على ما يبدو كانت تتعارك

مع أحدهم على الجانب الآخر من الطريق



بشكل أكثر وضوحاً تطرح فتى لا يتجاوز السادسة عشر
من العمر أرضاً وتوجه نحوه عدة لكيات وسط مراقبة
المارة وبلحظة أصبح خالد وسط المعمة يلکم الفتى ظناً
منه أنه تحرش بها ودقيقة أو ربما اثنتان ليستوعب الأمر
ثم يقوم بسحبها من ذراعها بقسوة ليختفي هو وهي
داخل سيارة أجرة وينسى بشأن أخيه والكبدة وسهرة

الخميس



الفصل السادس

أهل الحب صحيح مساكين!

وسائق السيارة كان يعيش حالة كلثومية خاصة، حتى أنه لم ينتبه لشحنة الغضب المتبادلة بين الذي قبعته في الأريكة الخلفية ترمق من جاوره بحذريكم انفجاره. هكذا ببساطة ظهر من العدم وبعنصرية غير مبررة متخذاً دور منقدها أو منقذ الفتى لا فارق، هو تجاوز الحد والذريعة غير مقبولة.

قريب.. غريب.. نعم يعني!



وتلك كانت زعقتها حين ترجلا من السيارة بمكان أقل
ازدحاماً وبعيداً عن موقع المشاجرة. وهو لا ولن يمتلك
الحق بسحبها هكذا دون إرادة

وبداية زعيقها مقاطعة زعيقة

- إنتِ ازاي؟

- إنتِ ازاي!

وكان هو المنتصر في الهجوم الأول،

- إنتِ بتستهيلي.. واقفة تتخانقي في وسط الشارع أنا

افتكرته اتحرش بيكي

- ميقدرش



والجواب زاعق وبمعاندة تتخطى السرعة المسموحة. أما
هو فحاول السيطرة على أعصابه قدر الاستطاعة
- ماهو ده اللي عصبني.. بتتخانقي على الأجرة يا حبيبة!
والنبرة تحمل توقيع "لا أصدق" فحين ثرثر رجلٌ عجوز من
وسط لكلماتها للفتى أن الخلاف بشأن أجرة دفع
الميكروباص وأن الفتى هو مساعد السائق وجد نفسه
يقذف بها بأول سيارة أجرة قبل أن يرتكب جريمة.
ضمت قبضتها في غضب وبدا ردها اقتضاب لا تود منه
سوى رحيله:

- علشان حقير واستغلالي، زودها على الناس في وسط
الطريق لمجرد انه الدنيا زحمة

- تقومي تضريه!

وكان لا يصدق نفسه، هي تجادل فيما فعلته من "عك"

بعامية مباشرة دون تجميل

- ضربته لما قد أدبه.. مش عاجبه ويطول لسانه

- وليه أصلاً تعرضي نفسك للموقف ده!

وأن كانت المعركة بدأت تتخذ حواراً إلا أن انفعاله

واضح، بل رجولي معتاد بتوقيع "مفيش فايدة"

ككل رجل لا يهتم سوى بوضع الأنثى داخل علبتها

المخملية المزركشة لتكون كما يجب أن تكون

زوجة لطيفة

صديقة هادئة



ابنة مطيعة

أي مصطلح وخلفه توصيف لا يحمل مشاكل
وتجاهلته لترفع حقيبتها فوق ظهرها في حركة واحدة
وتودعه بظهر يدها بتعبير قائم:

- شكراً على المساعدة..

وخطوتها لجمته.. هي ترحل بالفعل وهو جوار غضبه يمتني
تحطيم رأسها

- مساعدة! استني هنا مكلناش كلامنا

والغضب ينتصر..

- مفيش كلام يتقال يا خالد.. أصلاً مفيش فايذة



وهي الآن عميقة بعد معركة ميكروباص! والكارثة أنه

يهتم.. فبات الغضب نصف

- طيب تعالي حوصلك

- لا شكراً

- طيب حجيبك أكل..

واستدارت بصدمة تتجول بين عينيها، فتابع بابتسامة يعلم

أنها تصقل وسامته:

- حجيبك رز بلبن

وحدقتها تفكران ويعلم أن السبب ليس ، الوسامة، هي

تعشق الأرز باللبن

قالها لها حمزة أمامه



وهو تذكر!

" ومنك لله يا حمزة!"

وقالوا عيش وملح

أوو. رز بلبن وبليلة

وفي غضون نصف ساعة لا أكثر كانت تتحدث بعفوية
طفلة ناسية بشأن الحادثة تماماً. نظرت له بتأمل وهو
يجفف فمه بحرص بمنديل ورقي كلما تناثرت نقاط
الحليب رغماً عنه من عصيدة الحبوب الساخنة.. تصرف
كلاسيكي يشبه حرصاً زرعته أمه، رمقها بنظرة جانبية
ماكرة:



- إيه كيوت!

ضحكت وهي تصدق على كلامه بمعاندة باسمه:

- متكرش

وضع صحنة بجانبه ليستدير نحوها تلك المرة ونبرته خرجت
هادئة بعيداً عن المشاكسة:

- إنتِ كمان شكلك كيوت بس عاملة بلطجية

ولم يتصور أن ردة فعلها ستكون شروداً، صمماً أخذ وقته
حتى أجابته بنبرة صلبة:

- الكيوت مش شبه الدنيا.. مينفعش

وتركها للحظة.. شعوراً بداخله ودّ لو أنها تكمل.. تتيح له

فهم دواخلها.. وعلى الفور بتره!



هذا لقاء سينتهي اليوم بالتأكيد وهو لا يريد أن يقترب
أكثر..

- شكراً على الرز بلبن

وهي كانت أسرع منه في البتر.. أنهت اللقاء بعبارة
مقتضبة واستقامت لتعود لنفس ملامح اللامبالاة بسرعة
مزجة وتحية رسمية تضع لهما خطأ فاصلاً قبل أن يبدأ
أو تظن!

- عايز أشوفك تاني

واستدارت لا تفهم ما سرده من صراحة.. ومع تساؤل
عينها كرر وهو يضع يديه بأريحية بين جيوب بنطاله

- عايز.. أشوفك.. تاني!



هو خط لا يعلم أحد متى سيمر بجانبه أو إن كان متاحاً
له عبوره

خط الحب!

ومن بين سنوات مرت هي الآن تمتلك صديقة.. بكل
إرادة حرة!

صفا تصغرها بثلاثة أعوام، حالمية بدرجة قدير جداً
وثنفاوت السذاجة في النساء على حسب مقدار الحب!
يمنى أيضاً كانت عاشقة ولرجل كان السقطة التي نالت
منها بدورها ولمجرد أنها صديقة!



وبطلة الفيلم الذي أصرت صفا أن تشاركه معها.. فتاة

جميلة منفتحة وبحياتها رجل يكاد يكون مثالي

عادي.. ولكنها بحثت عن الخطورة في مدار آخر

ولم تفهم الفارق إلا بعد فوات الآوان.

ولوت صفا شفيتها:

- فيلم ضد الرومانسية

أما هي فاللفظ خرج لاذعاً سخيفاً رغماً عنها:

- وهو الحب سهرة ومركب ونوع مخدرات كويس!

أما صفا فكعاداتها تدافع:

- الفيلم أوفر وظالم الفكرة



وهي توجهت للنافذة لاستنشاق هواء بارد.. الأمر
بالنسبة إليها لا يمت للحب وتفصيله بصلة، هو الموت
البطيء حين يصبح جوار الحالمية خيار
وساذجة فقدت نفسها ببداية ظنت أنها غرام ونهاية
بجرعة زائدة.. وانتهى.

رحلت يميني..

وهي ظلت في أعين من حولها مذنبه!



الفصل السابع

زيدني عشقاً.. وشاورما!

ونزار وكاظم وكل رجل أصابه انفعال العاطفة على وجه الأرض يؤمن أن الحب نوبة جنونٍ مستمرة. وهو بريء منها والحمد لله.. ومن قبل كان مثلهم، ظن أن ندى هي نوبة جنونه وانتهت النوبة من قبل أن تبدأ والآن بات يراقبها من خلف شاشة تلفاز تهدي كلماتها لآخر.. والغريب أنه ليس بغاضب ولا وازى ركضه في الحياة مجموعة عقد نفسية

هي كانت مجرد حباً لطيفاً جاء في الوقت الخطيء



أو كما سخر مع حمزة يوماً
" مشكلة توقيت ليس أكثر "
والتوقيت مر بالكثير من بعدها
لمى .. منار .. سارة .. منة .. نهى

حبيبة!

ورفض عقله لا .. هو مجرد فضول عفوي ليس أكثر،
فالقوانين تحذفها من طوفان الصداقات الغير بريئة،
والحب ..

الحب لم يحن وقته بعد
ومكاملة هاتفية ولا منطق لسؤال



- جبت النمرة منين؟

- حمزة خالي

- مش خالك!

- أبويا خاله وأنا بقوله يا خالو

- أنت نخبطت الدنيا على فكرة

- حبيبة تخيلي أبويا في مقام جدك

وصمت تام.. ويتابع هو بمزحة وجد فيها انتصاره:

- يعني إنتِ تقولي يا عمو

ودارت عيناها في ياس وتظن أنها هي المجنونة، وهو

كان كلاسيكي المظهر فعلى ما يبدو تسلل من وسط



عمله.. يستند بكياسة على سيارته ويرمق ساعته في غضب
لأنها تأخرت

وهي تجيب بلا مبالاة مقصودة:

- كان عندي شغل

وتجاوره وكل كانها مع حقيبتها الضخمة.. وكأنه لا

شيء

- هوا

وهمس بها مغتاضاً ورمقته هي بنصف نظرة لا تعلم ماذا

يريد.. أراد رؤيتها كما قرر وهاتفها مرتين وكل مرة

ينقلب الحوار من معاندة ل "شوية رغي"

- وإنتِ بتشتغلي إيه بقّة؟



- آلاية

وقالتا بعفوية وازت رفع كلا كتفيا وهي منشغلة
بالتفتيش في حقيبتها الضخمة على ما يبدو عن سر
اختراع تسلا الذي لم يفطن إليه أحد!

- ما شاء الله مفرداتك طموحة

وشفتاه ساخرتان بنصف ابتسامة أنيقة لأنه خالد ابن
الناس الكوييسين كما عاندته منذ أيام ولكنها لم تكررهما فما
زالت منشغلة بالحقية وبالتنقيب الفوضوي عن ما
بداخلها الذي لم يقطعه سوى نبرته المتهمكة:

- طيب آلاية على ايه بقة ان شاء الله



وتلك المرة انتبهت.. استدارت له بكامل جسدها وبتلك
الخصلات المجدولة حتى منتصف خصرها والمقلتين
المتحفزتين بانتباه قطة ثم حركت أصابعها أمام فمها
بتناغم يشبه آلة الناي وحينها بشكل ما بدا شغفها مثيرا
لإعجابه

بل تقديره

رفع حاجبيه دون تصديق

- يا بنت اللذينة.. ده إنتِ دماغ اخترتها بمزاج دي

وهل يكتمل شيء مع حبيبة.. بل بيبو

هي بلا منازع ملكة تدمير اللحظة!

- ولا مزاج ولا حاجة دي اللي كانت فاضية في المعهد



وعادت للحقبة.. للفوضى.. لسر تسلا.. ولشريحة

الشاورما التي كانت تبحث عنها

- لقيتها!

- قومي يا حبيبة..

- ايه؟

- بيبا قومي روجي.. امشي يا بيبووووو

ووجبة برجر مكررة

وهو دوماً الزائر دون دعوة.. يأتي بضوضاءه مع تنبيه
الباب ويغضب تميمة بأنه ومحمود سيلعبون " عشرة طاولة"
بينما تنهي الطعام وفي النهاية تخرج لتجد كلاهما ملتصقاً



بشاشة هاتفه فتضع البرجر على الطاولة وتأخذ وقتها هي
الآخري مع مواقع التواصل الإجتماعي

"أسرة مصرية سعيدة!"

وإن اتخذت السعادة منحني آخر

والبداية فتاة والمتهم الباشمهندس محمود والمعركة بقيادة

تميمة، مهاتفة وبكاء وامتحان كان الاسوء لتلميذة تريد

أن تكون مجتهدة فقط في محراب المعيد الوسيم وهو

يتشبث بنظارة قراءة تعطيه هيبة وتميمة امرأة مجنونة!

وهمس بها ولكن بغضب مكتوم:

- غبية



وهي تجاوره لم تتحرك إنشأء. تلتقط بعيني صقر كل ما
يدور على شاشة هاتفه وتمرر ردها بنبرة شرسة:

- سمعتك!

ويتركهم هو لمعركة يعلم أنها مكررة

- شكراً قفلتوني من الجواز

وهو يكذب ومحمود عاشق سقط سهواً وهي مجنونة..

وقالتها له بعدما رحل أخيه:

- أنا مجنونة

وتأمل صامت ارتسم فوق ملامحه قبل أن يجيبها بدفء:

- عارف



وضمت حاجبها في تمرد:

- وغيورة وإنت حواراتك كتير يا محمود بصراحة

واقترب منها موحياً بقبلة لم تنلها قبل أن يتسم

مشاكساً:

- طيب أعمل إيه أخلي الطلبة ولاد بس

وبرقت عيناها بحماس:

- ينفع

والنتيجة رأسها الذي جذبه بصدمة خفيفة

- مجنونة



ثم مال برأسه ليستقر على ساقها ويسحب محول التلفاز

فتحركت برفض طفولي:

- أوعى أنا حاقوم أنام

ولم يجبهها.. بل لم يستدير نحوها وكأنها لم تقل شيئاً، أعاد

تشغيل فيلماً ما وأراح رأسه وما مرت دقائق حتى غط

في نوم عميق.

سلامه النفسي معها والذي باتت تنتظره هي أكثر منه..

هل يظن أن غيرتها جنون زوجة

هي تغير بلهفة الأم وجنون العاشقة وملكة الزوجة

هي لم تعبر معه خط الحب بسلاسة

بل كلاهما سقط!



سقط القناع

سقط السيف

سقط السلطان الأعظم

والفقرة الدرامية الخاصة بمنزل رقية لا تنتهي مع القرن

العظيم، ورقية متابعة نجيبة لتلك الملحمة المجهددة

للأعصاب.. والكيك والشاي وحليب منتصف الليل

وحوار فيه أن يكون حريصاً.

فآخر ما ينقصه هو أن تظبطه أنه بجرم الفضول عن

فتاة، والكارثة أنها تعرفها



وكان سؤاله عفويًا بمكر فأجابته وكل انتباهها مع

"كوسيم"

- حبيبة.. دي آخر العنقود في اخواتها، غريبة شوفتها

فين دي

وحك رأسه وهو يجيب بلا مبالاة:

- شوفتها عند حمزة

وفجأة انتهى المسلسل.. وتلك مشكلة الدراما التركية،

ستصيبك بقطع النسل والصرع ومشتقاته مع تلك النهاية

المفاجئة جوار تتر صارخ وأم لمعت عيناها بانفعال مبالغ

فيه:



- طيب كويس مدام شوفتها ايه رأيك فيها؟ أمورة
وأهلها محترمين وعارفينهم وسنها مناسب
والأمر تحول لمسلسل آخر تماماً وسيسميه زيجات ولكن
- اهدي يا مدام.. ولا أقولك خشي نامي يا ماما السهر
وحش علشانك
- احترم نفسك يا واد
ورقية باتت شريرة.. تدلله حسب مزاجيتها وتزعجه كلما
شعرت بالفراغ وتنساه تماماً في بعض الأحيان إلا حين
تأتي سيرة الزواج



تمر دراميتها بأطوار مختلفة ككل أم مصرية أصيلة، بداية
من " عايزة أطمئن " إلى " نفسي أشوف عيالك قبل ما
أموت "

وقبل أن تبدأ الفقرة كان هو صارماً وإن بمزاحه:
- قومي يا حاجة.. إنت عندك الضغط والسكر وخشونة
الركب.. قومي خودي العلاج وعلى سيرك يلا
وقبل رأسها المغتاض قبل أن يدعي الرحيل للنوم بدوره..
وهو أرق ومجرد أفكار
وفتاة تقفز للعقل رغماً عنه فكلمها رآها وجد نفسه يبحث
عنها مجدداً..

وعيناه تمر بالسقف لا اعترافاً بمشاعر تسبق آوانها



هو منزج من مجرد الفكرة

بيبو ثم مستحيل!



الفصل الثامن

- انزل

والأمر واجب النفاذ وإن قلقه ألا يوقظها يشبه تسلل

من خرج لمقابلة عشيقته الليلية

وتندر بها وهو ينفث تبغه في الهواء الطلق:

- مالك يا مُرّة؟

- احترم نفسك

وجدية خالد حمقاء تماماً، مثله في تلك اللحظة.. بل

توسعت مع سحبه للفاقة التبغ مع سعال طفيف يشبه كل

متشبت بدخان اللحظة..



والصغير حائر

والكبير يفهم

- هي مين طيب؟

- وليه لازم تكون هي!

- يا نهار إسوح هو!

وزعق بها محمود في مزاح وحق ليأخذ منها خالد اللقافة
التالية هارساً بقاياها بغيظ قبل أن يدفعه بقسوة مفتعلة:

- روح لمراتك يا محمود

- مراتي مين بقعة.. أنا حاتخلع بسببك



وتلك المرة جلسا أرضاً ليناول الأول لفافة أخرى للثاني

وهو "تشجيع على الفساد"

ودخان قاسي على أنفاسه.. ولكنه كان يحتاج لحديث

أو مجرد فضفضة.

والبداية من نصف يفهم:

- حبيبة؟

ونصف ابتسامة تلونت مع انحناء ثغر العازف:

- مركز إنت

رفع محمود كلا حاجبيه بشكل بديهي:

- إنت نطيت وسيتني



والنظرة واضحة.. والتساؤل مفهوم قبل أن يُقال

هل هي مشاعر أم اختطاف

- قريبتنا على فكرة

واللفظ خرج عفويًا بقدر بساطته.. بقدر بساطة مفاهيم

كثيرة لم تكن موجودة منذ سنوات

وتكلمة..

- بنت أخت حمزة

ثم إضافة ساخرة

- لغاية أسبوع فات مكنتش أعرف بوجودها في الحياة

والتعليق لن يختبيء بصدر محمود



- بالسرعة دي؟

- مفيش حاجة

وكأنه عاد مجدداً للبترو. بتر الفرصة.. الفكرة.. اللحظة قبل

أن تكتمل

ثم تابع:

- هو بداية إهتمام مش أكثر

- حلوة؟

والعبث احتل ملامحه ككل جوار كل حرف خرج من

سؤاله، ضحك خالد يائساً ومتوعداً بإبلاغ الشرطة عنه

عل القضبان تحميه من تيمة..

شرد في السؤال بتفكر ليجد إجابته تخرج وحدها

- غريبة قوي يا أخي.. الواحد لما بتعجبه واحدة علشان

حلو.. عينين شعر وش عادي انجذاب طبيعي في

كرات دم كل راجل . لكن في ملامح كده تشوفها

تلخبط كيانك.. تبقى مش عارف ليه إنت كده

- خالد هو إنت كنت كده مع ندى؟

وسؤال محمود كان في وقته.. وهو يؤمن أنه قبل وقته

- ندى كانت حاجة تانية.. ندى أنا كنت حافظها

وبعدين جه الحب بس بييا مش حب أصلاً

والنبرة الأخيرة منفعلة.. ولا يعرف هل هي بسبب ندى

أم عدم حب بييا!

أم أن خالد يخشى.. يخشى أن يحب مجدداً.. يخشى

الاقتراب وتوابعه.. يخشى السقوط

وأوما محمود بتفهم كي يريحه:

- عارف مش حب.. اهتمام

وتظر خالد نحوه وكأنه ينتظر النجدة:

- أعمل ايه بقعة؟

وهنا تأتي نصيحة الخبير وإن كان في الحب ملك

المساكين

- استهبل..

وصدمة خالد حملت بداية ضحكة ليكل محمود ببساطة

وتبغ وسحابة جديدة:



- ولو هي زيك فهي كان حتستهبل

أو كما قيل من قبل

الحب مجرد استهبال لذيذ!

الحب مغامرة مزعجة تبدأ بمحادثة تليفونية

- الو

- الو



والنبرة هنا تتحول من مجرد ثلاث حروف من أصوات
عادية جداً لصوت خشن وأمامه أنثوي رقيق.. ما كر..
متحفز.. متوتر.. بريء.. عفوي.. انتقائي

ببساطة الحب هو التفاصيل

وارتفاع حاجبه بضيق لأنه هاتفها مرتان ولم تجب،
وظهور صوتها اللاهث في المرة الثالثة وذاك اللااكثرات
في نبرتها وهي تجيب ببساطة:

- أنا في الجيم

لاإكثرات وتعجلُّ وهو لم يعتاد تجاهل امرأة.. فهو في
منطق النساء "لُقطه" بضم اللام وليس فتحها لأن



الفارق بشع. وأضجع على مقعده الدوار بابتسامة طفولية
بعد نبرة آمرة جديدة مفادها

- عايز أشوفك

والجواب بقدر اللااكتراث كان مناسباً له

- عدي عليا في الجيم

وأرسلت العنوان

وظن أو كان يظن أنها مهووسة بلياقة ما لا تبدو عليها..
ومكان هاديء خاص لا ينتمي لنادٍ كبير مع صوت



موسيقى عالية وفتاة استقبال على ما يبدو منشغلة بعراك

واتس مع خطيبها فلم تنتبه إليه

وكان سليم النية

ويقسم لمن "والله العظيم" كان سليم النية

- والله العظيم ما كنت أعرف

ونحمة وعشرون سيدة من أوزان مختلفة يصرخون في

وجهه..

كانت فقرة زومبا.. وباتت "لحم رخيص"

ولولاها هي السبب والنجاة لسقط ضحية نظرة لم تم في

فقرة الرياضة الخاصة بالسيدات.

- اهدوا يا جماعة.. ده ابن خالتي



ونصفهم هدأن لأنه يخلصها وبات مسكيناً لا يقصد

تلصص

أما النصف الآخر فلأنه وسيم!

أما هو فلفظ أنفاسه ورمقهم وهي شذراً وغادر وإن لمح

اهتزاز خصر متمكن منها في تلك "الزومبا" وهوت

شورت "بينك" لصاروخ كانت تقف قرب الباب فليس

ذنبه أما مدام مها فتعبيره لاحقاً كان مباشراً ببساطة

تستحق ضربة فوق رأسه

- رجليها حلوة!



الفصل التاسع

الحب معنوي في بيت شعر قديم، وفي بيت شعر أقدم
"سافل"

وارتشف نصف عصير البرتقال دفعة واحدة وإجابته
بديهية أما هي فإنسانة غريبة

- طبيعي يا بنتي أي راجل حيبص

في نصف دقيقة كاد يلح جميعهن والأهم سيقان مدام
مها.

- مايبانش عليك على فكرة



وهي كانت كالعاده تأكل، شريحة بيتزا ضخمة من
"سبارو" وعلى ما يبدو كل هذا الطعام تلتهمه الزومبا
- محسساني إنك خارجة مع أخوكي الصغير ولا نمشيها
ابن خالتك

وتلك حدة أولى

- وبعدين إنت بتودي الأكل ده كله فين

حدة ثانية

- وايه حكاية مدربة زومبا دي كان؟

والثالثة انفعال متسائل،



طالبة في معهد الموسيقى.. تعمل بدوام جزئي مع صديق
لعمها حين يحتاج لعازفة ناي مع فرقته الخاصة.. والآن
مدربة زومبا.

- وأيوبكس

أكلتها له مصححة وهي تجفف فمها بمنديل ضخم وبشكل
عفوي بدت كطفلة نجول أنهت طعامها وتخاف أن
توبخها أمها على أية هفوة

لا ينكر أن طريقة التهامها للطعام تبدو لذيذة، هي سريعة
جداً في تناول وجبتها ولكنها تأخذ قضايتها بمقدار
محسوب.. اذا ما اضطرت للتحدث تخفي مضغها خلف
راحة يدها في كياسة أنثوية لطيفة تجبرها غريزتها عليها



رغمًا عنها.. ترتشف المياة قبل الطعام وليس بعده ولا
تقترب بغباء من المياة الغازية مثل تميمة

اللعنة ما شأنه وكل تلك التفاصيل

- بيبا

وبتر جديد.. هو انقطاع لابد منه للحظة ونعم سيقولها

بنفسه على نفسه

"هو فصيل"

- تيجي نخش سينما

- Pirates of the Caribbean 5

ونشوة عينيها كانت فوق الوصف



وإن كان "فصيلاً" فليس أكثر منها!

واستقامت مسرعة تسبقه نحو مقر السينما واختارت هي

موقع المقاعد ولم يلاحظ هو توترها

هروبها

توجسها

هذا الانفعال الحائر بملامحها الذي خبأته بجلوس

ذكوري وعلبة فوشار ضخمة

كان شارداً بها وغبية هي إن حاولت أن تُنكر

وأغبي إن خدعت نفسها بأنها لا تهتم..



- عملت إيه مع بيبا يا حمزة

وهو نقاش زوجي يومي مطبخي عشاء!

ليلي تُعد الجبن الحار بالقلقل المقطع أما هو فيكسر
البيض مباشرة على المقلاة القديمة اللاصقة لأنه معها
أشهى ويقطع البسطرمة لقطع صغيرة متساوية فمعرفة
انتقاء البسطرمة من البيض كارثية ويستدير لها متسائلاً
من جديد فتجيب قبل أن ينطق:

- أحمد حنعمله أو مليت

ثم تابعت بديناميكية أم وهي تنهي تقطيع شرائح الخيار:

- قولي بقه عملت إيه؟

زفر بضيقٍ مهم ولا يمتلك معها حيلة:



- دماغها جزمة.. مش حترجع وأمها حتتجنن وعايزة

الحل مني قبل ما أبوها يتدخل ثاني

وهنا استدارت ليلي في انفعال صريح:

- بعد اللي حكيتهولي هو أفضل ما يتدخلش.. لأنه

التطور ده بسببه

رمقها حمزة بنظرة مباشرة ثم تابع مبرراً:

- اللي حصل مش سهل يا ليلي.. مش عارف لو أنا

مكانه كنت عملت إيه أو إنتِ

ورغم اختلاف الموقفين إلا أنها تعلم أنه يذكرها بلحظات

جنونها وقت معضلة أحمد.. وحتى الآن ينال أحمد منها

بسكينته وانطواءه مع كتبه وأشعاره معاملة خاصة



معاملة أم قلقة تترقب الكارثة قبل أن تحدث

أما بيبا وأبيها

فالكارثة كانت قريبة من الحدوث بالفعل.. أو حدثت في

نظر الجميع وحين دافعت الفتاة عن نفسها

لم يفهمها أحد!

وعراك فلقاء وشاورما وسينما وموعد ولقاء آخر..

والروايات الرومانسية تدور حول نفس المشهد، نجولة

ووسيم.. عنيدة ووسيم.. ساذجة ووسيم!



ولا أحد يعلم هل كل رجال الروايات متشابهون في
الملاح أم أننا نحن معشر النسوة نضع كل فارس في
قلبنا الخاص فنمرر أحلامنا من خلال ملامحه..
وهي.. هي لا تقرأ الروايات، هي كانت مدلة حمقاء
وسقطت في فخ عنترتها ولكنها دفعت الثمن مضاعفاً، لم
تمتلك الوقت ولا الرغبة من قبل في خوض مغامرة
عاطفية ولم يكن الرجل ذو أهمية من قبل في عالمها
الصغير

نعم.. كان مجرد عالم صغير وصديقة وحادث سير!
وهربت من أفكارها في لحظة فاستدارت نحوه بشكل
مفاجيء وسؤال بلا معنى:



- هو إحنا بنعمل إيه؟

- بنعك!

وكل الأسئلة التي بلا معنى نالت أفضل الإجابات.. أو
لنقل أصدقها!

لم يكن مراوغاً ولا منمقاً لتفاصيل قفزت بينهما سريعاً
دون تروي.. على مدار عشرة أيام ليس أكثر تقابلا
نحس مرات دون مبرر.. هي ليست من نوعية الفتيات
المناسبات لمرح سريع وهو لن يعيش مغامرة معها بمنطق
عبي معتاد

هي.. خط أحمر



واستقامت والغريب أن الوجه متلون بحمرة. غضب..

نجل.. مداره كرجل في عالمها!

ونظرتها المتحدية قذفت الاحتمال الأخير من أفكاره

فضحك بصدق عفوي ليجلسها بجانبه مجدداً ثم تابع بنبرة

مازحة:

- قليل من العك مطلوب أحياناً يا بيبو

شردت لوهلة قبل أن يخرج ردّها بتعبير جاد:

- هو إنت مؤمن بالصدّاقة بين الولد والبنت يا خالد

واستدارت له ولم تكن تعلم هل السؤال له أم لنفسها..

هي لم تمتلك صديقاً من الجنس الآخر من قبل.. ببساطة

لم تمتلك غير يمّنيّ وحدث ما حدث وبعد فترة ليست



هينة صادقت صفا، أما هو فامتلك من قبل صديقة..
بالأخص اثنتان أحدهما نالت لقب حبيبة والثانية كاد
أن ينغرس وإياها في زيجة..

وجوابه كان الأصدق:

- مش عارف

ثم فرك عينيه في إجهاد متابعاً:

- أصل الحسبة دي صعبة قوي يا حبيبة.. مالهش
قاعدة ثابتة ولا تقدري تحطيلها ككالج تمشي عليه من
الآخر جمالها في عفويتها.

ثم ضم حاجبيه في تفكر شبه جاد مُكملاً:

- هو السؤال ده على أساس اللي بينا صداقة؟



ورغم الحيرة ايماءاتها كانت صادقة، فاستكمل بصراحة
غاضبة:

- متستبيليش

وحينها كان يرمقها بوضوح.. نظرتة مسلطة عليها بقسوة
وماضي هي لا تعلم شيئاً عنه كان ارتباكها في تلك
التناقضات..

زفر متابعاً بصوت رخيم يتخلله أنفاسه:

- بصي يا حبيبة.. أنا معرفش اللي بينا ده إيه بس هو
مش صداقة.

والقاعدة تقول أن الردّ هو ارتباك هارب.. بترالمواجهة
وانفعال الأنثى أمام رجل واثق، وإن جوار حروف هي



ستكتب تختلف.. حبيبة تختلف ومنذ عام قبل الآن
كان لها قراراً عنترياً أثبت أنها فتاة لا تحبذ الأكواب
النصف ممتلئة، فارغ أو مكتمل.. معي أو ضدي
فالرمادية سخيفة ولا تجلب سوى "وجع القلب"
ولهذا كان الرد مباشراً مختصراً:

- أنا عايزاه صداقة يا خالد



الفصل العاشر

حين يدخل الحب من الباب.. تهرب راحة البال من
الشباك

والفتاة تمتلك منطق ولكن المشكلة أنه يرفضه، كل
تجاربه السابقة مع الصداقة كارثية ولهذا حدد مساره في
سنواته الأخيرة وبسلام نفسي ذكوري رائع
مغامرات سريعة عاطفية تتطور أحياناً لمذاق التوت
البري أو الخوخ المسكر على حسب مهارة الشركة المصنعة
لأحمر الشفاه،



إذاً لتعيش هي قاعة برقعة الشطرنج بين أبيض وأسود
وسيقبع هو في رماديته المناسبة

ليس حب

ليست صداقة

لا شيء...

هو يراها ولا يود أن يفهم.. وهي باتت لامبالية عن
قصد.. تتحدث بمزاجية عامة وتعود متشبته بنهج الرجل
في انفعالاتها وينتبه هو تارة لرؤيتها في طرح موضوع ما
ثم يعود ليشرذ في شفتيها ويفكر في نوع المذاق الذي
سيختاره لها.

وأراد أن يشاكسها بوقاحة لا تجوز فسألها وهي منتبهة
نخبر ما على هاتفها:

- هو الزومبا ده في منه بلدي

واستدارت له رافعة كلا حاجبها في دهشة لم تكن حقاً
تحتاج لتوضيحه:

- بلدي.. تحية كاريو كا.. صافينار مثلاً

ومقاطعتها كانت حادة مع لوي شفتين متهم:

- لا والله احنا مالناش علاقة بصافينار

- ولا ألا كوشنير



وملامحه جدية تماماً! وهي لن تمنع لسانها من التعليق،
ارتشفت القليل من قهوتها المثلجة قبل أن تستند على
مرفقيها وبتهمك منتقم:

- ناوي تغير النشاط ولا إيه

وقصف الجبهة واضح.. وأول يتبعه ثاني

خرجت نبرته مشاكسة بتلذذ:

- لا دي حتتحط في ال

.. لعروس المستقبل CV

وأغاظها بتلك الابتسامة الواسعة التي ارتسمت فوق

شفتيه.. طاووس ينفش ريشه..

ككل رجل



وكان يقصد إغاظتها.. بشكل ما هي حين تقطب جبينها
تمتلك جمالاً من نوع مختلف، طفولي.. وصادق..
ومناسب لشكل شفتيها.. ربما لو تزوجها سيتعمد
إغضاها أغلب الوقت فقط لينال متعته من تلك الملامح!
أناني.. ربما، فالحب تضحية مغلقة بأنانية محمودة!
مجنون.. مؤكد، فمن يقترب من خط الحب بإرادته الحرّة
هو بالطبع مجنون

مغرور يظن أن حساباته آمنه دون سقوط
والحوار اتخذ منحناه نحو الزواج والبيت والعائلة
والزيجات بين الألماس والذهب الصيني.
وإن هي من بدأتها جوار شرود



- مؤمن بفكرة الاختيار على الفرازة؟

استند بظهره على الجدار قبل أن يجذب من طاولة
مجاورة ورقة وقلماً ووجد نفسه يرسم خطأً.. مستقيم
وحداداً

- ايه ده؟

سألته في اهتمام..

- ده خط الحب

والنظرة منها لا تستوعب مقصده فأكل تخطيطه ببعض

الفوضى فوق الخط المقصود ثم تابع بصوت دافئ

- كلنا بنقرب منه.. بمزاجنا بقية أو غصب عننا..

شطارة.. شجاعة.. ثقة.. وأوقات صدفة وبعدين..



صمت لوهلة ثم تابع بجدية تامة مع شرود أصبحت لا
تعلم هل يحدثها أم يحدث نفسه:

- تعدي الناحية الثانية.. تحت.. تحت الخط، في ناس

عبورها يكون آمن وسلس وفي ناس ببساطة

وحرك يده بشكل السقوط.. مع صافرة مطولة خفيفة

خرجت من بين شفتيه

تلك هي المعضلة

تحت خط الحب

هناك من ينال عبوراً آمن وهناك من يرتطم بمتعة

السقوط

وفي القاع



وكان سؤاها في هيئة:

- وبعدين.. في إيه تحت خط الحب

والجواب أصدق ما يكون

- مش عارف

قانون النظرة في الحب.. عفوي.. درامي.. مزيج

كل انفعال يحمل ألف معنى والوقوع في فخها جرم.

وهي هربت من نظرتة وقتما مرر المعنى وهرب هو منها

ومن نفسه حين شعر بقدميه تنزلق

وتذكر آخر نصيحة من أخيه



"مشكلتك يا خالد إنك عايز تعدي الخط بأسانسير.. عايز
منطقة آمان وفي نفس الوقت مقتنع إنه الآمان ده مش
هو اللي بتدور عليه"

متناقض! ليست مشكلته وحده فتلك مآساة نصف
شعب!

وسخر منه محمود وهو يسترخي برأسه على الوسادة ومُكَملاً
بصوت هامس:

- عايز أشوفها

ولو غافلته تميمة وأقسم مائة يمين أنه لا يهتم بميرفت أمين
لن تصدقه



واضح الآخر في صومعته الخاصة فوق سطح المنزل
مراقباً جيتاره الذي وإن لم يهجره إلا أن اللقاء بات
موسمياً. خرجت نبرته مبحوحة:

- ده اهتمام أخ

وبلامبالاة مشاكسة أجاب الآخر جوار تبغته:

- فضول.. عايز أشوف ذوقك بس

وقبل أن يعيد خالد التفكير لاحقه بالمكان والموعد

- يوم الجمعة الجاي الساعة ٧ عيد ميلاد حكيم

وأرخی جفونه في استسلام تحت ستار قضي الأمر..

وكأنه ليس قراره، هو يسبح مع التيار رغماً عنه

وتلك هي متعة السقوط!



أول ما عينه بصولي

فتنولي عليك وقالولي

إزاي بعد ما فرحني

بيفرح فيا عزولي

استدارت نحوه بابتسامتها المشعة والتي أخيراً استطاعت

بعد عناء ضبط هذا الراديو العتيق .. وهو ..

هو كان يجلس على مقعد ضخم بجوار النافذة يراقب

ما باتت تجود به السماء للحي . لا تصدق تميمة أن اليوم

هو يوم ميلاده حقاً.. حين أخبرها محمود قررت أن



تحضر من أجله كعكة ضخمة ومازحته أنها ستكذب بشأن
السنوات ولكنها اكتشفت أن حتى احتفال حكيم
مختلف.

مجرد عشاء وكفى..

وهو ليس بسيط فمحمود قرر أن يعد ملوخية!
وضحكت لا تصدق نفسها وهي تجاوره أمام القدر
الساخن ونبرته المحتدة تنبها دون هوادة:

- كتري التوم يا تميمة

وناوشته غامزة:

- وحتشوق زي ونيس



وسحب هو نفساً جديداً من لفافة تبغه الراقدة فوق
مرمدة معدنية جوار الموقد قبل أن يمرر حروفه بمكر:

- لا بجيب شوق تشهق

ونجح في إغاظتها ولا تنكر فهي متكورة الوجنتين حمراء
غاضبة مبعثرة لحروف اسمه بزعة مُغْتَاطة:

- محموووووود

ثم انتباه واستدراك رفعت به حاجبها الأيمن:

- وبعدين إيه اللي حيجيب شوق هنا أصلاً

وكم ضحكته وهو يجيبها:

- ده اللي فارق معاكي يعني



- طيبيب

وتوعدته ابنة خالد وتركته مع الملوخية ووصفة من يجيد
الطبخ إن أراد أما هي فخارقة البرجر وعادت لتجاور
حكيم.. تجلس جواره على أريكة داكنة بنقوش
كلاسيكية وتضع يدها تحت ذقنها وتستمع.. تغيب مع
جميع حكاياته.

حكيم لو أعاد قص أي رواية ولو كانت السندريلا
ستخرج مع حروفه بمذاق مختلف

ولكنه الليلة لم يقل الكثير من الحكايا.. ابتسم بحبور
وراقبها وهي تجيب خالد وضيافته وتؤكد عليه عنوان

المنزل



فالليلة هناك شخص خامس سينضم إلى طاولتهم

"حبيبة"

- قولتي عيد ميلاد مين؟

وقالتها وهي تمر بعيناها فوق واجهة زجاجية وعلى ما
يبدو تبحث عن هدية, جذبها من يدها لابتعدا بتعجل

للسيارة:

- حكيم مايجبش الهدايا وبعدين أصلاً إتأخرنا

- ده على أساس إني أصلاً أعرف مين حكيم وأعرف

إن في معاد



ويبدو سريعة الردّ، تشبه تميمة في انفعالها ولكنها الأكثر
حماقة وتجاهلت انتظار الرد منه وجمعت خصلاتها
بعشوائية مكورة خلف رأسها قبل أن تعود مجدداً
للإشغال بحقيبتها فقاطعها ساخرًا:

- إيه شاورما تاني

- لا يا ظريف

كان الطريق مزدحمًا بعض الشيء.. مالت برأسها جوار
النافذة وعلى ما يبدو شردت بعقلها مرة أخرى بعيداً
عنه.. بل بعيداً عن العالم بأجمعه.. تحمل سراً ما لا
يفهمه، هي ليست بسيطة كما يظن ناظرها

تلك الفتاة أقسى مما يظن..



- حبيبة ممكن أسئلك سؤال؟

وكان يودّ أن يقطع السكون وكفى.. لم يكن يملك
استفساراً خاصاً وإن خرج بأسوءهم متابعا:

- إنت مش خايفة!

استدارت له لا تفهم:

- خايفة من إيه؟

تابع وملامحه تبدل لقسوة مبطنة وإن كانت لا تخصها
إلا أن خالد بشكل ما يحمل أسرارته:

- ليه واثقة فيا.. جاية معايا مكان غريب.. شقة حد

متعرفهوش

وبسخرية لاذعة قاطعته:



- ااااه والشباك يتفتح والستارة تطير والفازة تتكسر..
إيه يا ابني الأوفر ده بطل أفلام عربي قديمة
ولكنه لم يضحك.. ظلت عيناه على قسوتها مع استدارة
سريعة قبل أن يعود للطريق:
- حبيبة أنا مبهزرش.. إنتِ شايقة إن ده صح
مالت برأسها نتفحصه باستهجان:
- هو إنت مش قريبي برده
ولوى هو شفتيه بلا اكرات:
- في الزمن ده مش فارقة



وهو يريد جواباً وسيناله.. مسدت رقبتها ببطء ثم
اعتدلت في جلستها لتواجهه بشكل جانبي مستندة
بذراعها على التابلوه الأمامي:

- ماشي.. بص يا خالد في حالة يعني إنت وحش
الشیطان وزك إنت وزیت الشیطان أنا أعرف أدافع
عن نفسي كویس قوي

- يا سلام..

وكان غاضباً.. حتى أنه توقف بالسيارة على جانب
الطريق متابعاً وباحثاً عن صواب تلك المتهورة:

- إنتِ مجنونة يا بنتي..



وكانت هي هادئة جداً حتى أنها لم تغير جلستها ولا نبرة
صوتها.. تابعت بابتسامة واثقة:

- أنا معايا حزام إسود

واضحجت بعدها على المقعد مجدداً بثقة يوسف منصور في
فيلم قبضة الهلالي

حزام إسود!

هي ليست مجنونة.. هي ملكة المحقاوات على وجه الكرة
الأرضية

- وابقى خلي الحزام الاسود ينفعك



وقذفها بغضب وهي ينطلق مجدداً بالسيارة وبسرعة
خضت جسدها فوق المقعد ولا تنكر أنها في تلك اللحظة
خافته

لا لشيء من العبث الذي قاله ولكن لشكها أنه بات
يمتلك هذا الشيء الذي تخاف منه

بل هو وحده من يستطيع أن يجذب يدها عبوراً به

خط الحب!

والمكان كان أجمل مما تصورت.. حين وصلا شعرت
بشكل ما أنهما تسلا داخل جنة بنحرت كل غضبه,
ابتسمت لها تميمة بترحيب حميم:



- نورتي يا بيبا.. تعالي بقة أعرفك على أحسن حد في

الدنيا

- ده اللي هو أنا طبعاً

وإن كانت قد سمعت عنه فتلك أول مرة تراه فيها..
ملك التبغ! كان يشبه خالد حقاً، وكأنهما بشكل ما
يحملون نفس الروح.. ابتسم لها بمشاكسة مغيظاً أخيه
ولا يعلم أن زوجته هي من ستهرس قدمه بعد ثوانٍ:

- أنت أحلى من وصف خالد بكثير

وإن ابتسمت بنجل وتلك سابقة لا تتكرر كثيراً إلا أن
الابتسامة باتت ضحكة عالية حين أعادته تميمة للوجبة



المعظمة من جديد وهي ستساعد بكل ما تمتلك من
السكاكين وغمزت لها من قبل أن يختفيا:

- أحسن حد في الدنيا هو حكيم

تجولت بعيناها باحثة عن صاحب الحفلة وهي توجه

سؤالها لخالد هاربة من شروده

بل متجاهلاه عن قصد:

- أخوك بيعرف يطبخ!؟

وجوابه هو كان ببساطة الواقع:

- لا تميمة اللي مبتعرفش

وحاجبه الأيسر كان قد ارتفع ما كراً قبل أن يميل عليه

بهمس واضح:



- بتعرفي تطبخي ولا أخلي محمود يعلمني

- لا أنا اللي حاعلمك يا خالد

وإن ظن أن الكلمات توقفت بحلقها بسبب مزاحه

المقصود فهو مخطيء

هي تلجمت مع ظهور هذا الذي يتحدثون عنه..

آخر شخص تصورت رؤيته وفي هذا المكان

حكيم!



الفصل الحادي عشر

خط الحب!

هو خط لا يجوز عبوره.. فتمتعه في السقوط
والحبكة عليها اختلاف من بدء الخليقة.. الحب سقوط
أم اختيار

ولأن فطرة الانسان تبيح الغرور نثق أن الحب خيار
آمن.. خط عبوره سلس، ولقاء وشبكة ومهر ومأذون
وانفجار عاطفي بعد الاعتياد.. البعض يقول عشرة
والبعض يقول مودة وآخرون يثقون أنه الأفضل وهو
المطلوب اثباته



فنحن لم نختار آباءنا ولا أمهاتنا.. وجدنا نفسنا معهم
فأحببناهم أو بشكل أوضح اعتدنا عليهم فتولدت لدينا
مشاعر مختلفة عن ذاك الاختطاف الذي يطلقون عليه

الحب

ولأن درامية المرأة تسيطر فهي وقت ما تتزوج تقرر أن
تكون مخطوفة، أما الرجل فعقلانيته تمرر الحب من
خلال قالب مضمون الجودة صنعته له أمه

ولو رآتها أمه لرشحتها بقلب واثق..

جميلة.. عائلة طيبة.. تجيد الطبخ..

وتخفي كارثة!



وغضبه زاد عن الحد بعد كتمان لأكثر من ساعة
ونصف.. وجهها الذي شحّب لونه حين رأّت حكيم،
حديثهم الجانبي الذي استمر لنصف ساعة.. تلك العبرات
المختبئة التي حاولت اخفاءها بمهارة وهي ثني على
الطعام، ثم ادعائها الارتباط بموعدها كي تهرب من
اللحظة.. أو ربما منه

ولن يعطيها الفرصة

وتوقفت السيارة بحدة توازي انفعاله

- إنْتِ تعرفي حكيم منين؟! -

وفي الحب السيطرة تطور طبيعي للملكية، والملكية رجل
والأنثى تحمل بصدر رحب



وهي لا..

- ده شيء يخلصني

والمعاندة جاحظة العينين ترسل تنبيه تلو آخر.. أخبرته

ألا يقترب.. أخبرته أنها صداقة.. أخبرته أن الرمادي

لون غبي والمرور به سخيف

وكرر سؤاله والحدة تلك المرة تحمل أحقية رجل عاشق..

- تعرفي حكيم منين يا حبيبة

والغريب أنها تلك للمرة لم تنتفض.. لم تستمر في معركة

الرفض ولم تكابر

بل بات الأمر ليعلم لعله يبتعد.. ليكن البتر منه لأنها

كاذبة..



هي تقبع جواره في نفس الرمادية المثيرة للشفقة
أسندت رأسها بهدوء ظاهري لتعود عامان إلى الوراء..
بالتحديد عشرون شهراً

- كنت في ثاني سنة في المعهد.. الحياة بسيطة.. سهلة،
عرفت يمّني وفي فترة صغيرة جداً بقينا زي الاخوات.
علاقة عادية.. بنتين صحاب ووقت حلو وهي حبت حد
لفترة لغاية..

وتوقفت للحظات لتبدو وكأنها تستعيد تفاصيل مزعجة

- حبت كريم.. كان شاب لذيذ وغني ومستقبله
مضمون وشبه قاعدة الزواج المثالي رغم إن يمّني في



الأول مكنتش بتفكر كده بس لما عرض عليها الجواز
قدمت تنازلات

وضاقت نظرتة بتوقع بديهي ولكنها هزت رأسها نافية:

- لا مش اللي في دماغك.. الحكاية بسيطة واحدة

وخطيبها وحاجات كتير يجربوها مع بعض

وخرجت نبرتها التالية خافتة وأشد خشونة:

- سجاير.. حشيش.. ماريجوانا.. كوكاين

وبرقت عيناه في صدمة فالتوت شفيتها بسخرية:

- زمان كنت فاكرة اللي بيشربوا دول شكلهم وحش

وطول الوقت جسمهم بيهرشهم.. يعني وكريم كانوا

عادين جداً.. شبي وشبهك.. المهم نصحتها خاصمتها



شديت حنيت مفيش فايدة وفي الاخر فضلت زي ما
أنا صاحبته رغم رفضي للحوار كله

وغابت عنه لدقيقة في شرود مؤلم قبل أن تستطرد بالحمل
الثقيل:

- كنا مروحين في يوم.. وقبل اللجنة ب ٥٠٠ متر عملت
حادثة، حادثة بسيطة بس الطابط شك فيها وفتش
العربية واه كان في شنتها واستخدام شخصي بس روحنا
احنا الاتنين القسم ومن بعدها..

وتوقفت قليلاً قبل أن تمرر القاضية

- بعدها روحنا مصحة إدمان.. وهناك قابلت حكيم



في حياة كل إنسان لحظة بعدها لا تعود الحياة كما كانت!

أحمد خالد توفيق

لحظة تشبه عقدة خيط رفيع.. قد لا تكون أنت من

سببت العقدة ولكن ما يليها من تعقيدات موازية أو

مجهود إزالتها هو عبثك أنت

أنت.. أنت!

من سيحتمل نصف شهر في مشفى علاج إدمان خاص

نصف محترف لمجرد شك!

أب ثائر.. أم في حالة صدمة.. وحادثة غريبة من نوعها

على العائلة فكان من الواجب بترها قبل أن تطفو على

سطح المعرفة. مشفى يمتلكه صديق وقرار سريع حد للممة



اللبن المسكوب وتحليل أثبت براءتها دون الصديقة وأب
مرتعب أصر على بقاءها قيد العلاج!

- ازاي!

وكانت صدمته التي تلت عدة صدمات منذ ما بدأت
سرد، أقصى ما تصور سماعه هو قصة حب فاشلة لم يكن
لديه استعداد ليغفرها!

وشفتاها ارتجفتا بتعبير غريب.. ليست سخريه كما وقع
الجملة، كان تعبيراً به غصّة

- عادي!



ثم استدارت بعبرة غبية متسللة اجادت كتمانها على
مدار سنوات.. عبرة حبستها ثلاثمائة وثلاثة وسبعون
ساعة قضتهم في تلك الغرفة.. الجدران.. صرخة يُمنى في
غرفة مجاورة بين محاولة هروب ورفض لهؤلاء من
أخذوا منها جرعة سعادتها الكاذبة..
عبرة لم تسقط حتى حين ماتت يُمنى!

ووجد أنفاسه تتسارع مع سيطرتها القاسية على العبرة من
جديد وهي تسرد.. تغيب بعيناها وصوتها بل بكيانها كله
مع صوت الممرضة الثرثرة وتفاصيل عن صديقة باتت
جُثمان.

وبقسوة فركت عيناها مجدداً كي لا تهرب العبرة:

- مكان متخلف وطقم طبي بيعاقبوا المدمن مش
بيعالجوه.. يُمنى ماستحملتش غافلت ممرضة وعرفت
توصل لعلبة أدوية مهدئة و...

ثم تابعت بابتسامه مريرة جوار حشرة تسربت رغبماً
عنها:

- بعدها كل حاجة حصلت بسرعة قوي.. النيابة
حققت في الموضوع وانتدبوا طقم طبي جديد للمستشفى
وساعتها ظهر حكيم, كان يقدم جلسات دعم نفسي
للمرضى وكنت أنا ساعتها ممتعة عن الكلام
ثم رفعت كتفها بيأس:

- وببساطة حكيته.. وخرجوني بعدها بساعة. بس

مروحتش على البيت

الحب هو علاقة اعتيادية.. تحب فيها الآخرين ونفسك!

وأخطأت حبيبة.. نعم أم لا فالنتيجة واحدة

فالخطأ هو سلوك نسي يحمل نصف مآساة العالم. وحين

انفجر والدها بمحاولة حماية فقذف بها داخل مشفى ظن

أنه يفعل الأفضل

وإن كان لها ولنفسه!

وهي قذفت ما في جعبتها بوجهه وهربت.. غادرت

السيارة بإشارة حازمة تخبره ألا يتبعها.. ولا يُحاول.



وحمزة تنهد بزفرة متعبة مع زائر الليل هذا الذي طلّ
بشحوب وسؤال لم يكن ليحتمل تأجيل
بل أسئلة..

تفاصيل يجب أن يعلمها الليلة

- بتجها؟!!

وتلجلجت نبرته في هروب مُعاند:

- مش وقته السؤال يا حمزة

أما حمزة فكان حازماً أكثر منه بنظرة فاحصة من خلف

عويناته:

- لو بتجها حكيك لو لا قوم روح



ولم يأخذ السؤال نصف ثانية لجوابه:

- احكي

ولزوم الجلسة ورغم جديتها كان يحتاج كوباً من الشاي
بالحليب.. اثنان.. وبعض المقرمشات.. جن أبيض مملح

- اخلص يا حمزة!

والنظرة تلك المرة لم تكن بريئة ولا مسالمة من خال هو
الوالد وقريباً الجما وبين أقواس "لوزعلتها حانفخك"

ولكن قبل كل هذا كان يجب أن يحكي

يقص تفاصيل أخرى عن تلك الصغيرة التي نصبت
نفسها رجلاً مستقلاً بين يوم وليلة.. عن أب هو عادي

بدوره



عادي مثلنا جميعاً

مثل الدنيا

وصوت حمزة انطلق بعفوية هادئة:

- سعد طول عمره راجل بسيط.. هادي.. يخاف على
البنات أكثر من الولد.. وخاصة حبيبة كان يخاف عليها
من نسمة الهوار، اللي حصل كان صدمة.. وقراره مش
حنكر كان غلط وعشوائي بس هما مقالوش وقتها لحد

ولوى خالد شفتيه بسخرية لاذعة:

- اتعامل معاها كفضيحة!

ليكمل له حمزة:



- دي حقيقة.. بس في نفس كان خايف عليها ومتصور
إنه بيعمل الصبح, زي الأب اللي لما ابنه تجيله شوية
حرارة يجري يديه مضاد حيوي وفي دماغه إنه يحميه
- يسبها أسبوعين في مصحة علاج إدمان وهي مش
مريضة أصلاً!

وتلك المرة حدة خالد كانت قاسية, لا يودّ أن يفهم ولا
يغوص بتفاصيل أبوة قلقة أو حادت منها الحماية نحو
القسوة.

وتابع حمزة بتفسير جديد:

- مشكلة حبيبة إنها حسّت إنه الخوف كان عليها ومنها..
أختي وجوزها كانوا عايزين يحافظوا على صورة الابنة



المثالية بأي صورة.. وأما حلفت لهم أنها مظلومة

مصدقوهاش

وابتسم خالد باستهانة:

- الصورة المثالية اللطيفة..

وهنا خرجت نبرة حمزة بجدية تحطت كل ما قبلها:

- ويبيا مش مثالية يا خالد.. يبيا غبية وعنيدة وكانت

متدلعة وغلطت بس دفعت ثمن أكثر من غلطتها فقررت

تبقى واحدة ثانية.. أنا شايفه أحسن بس برده مش

مثالية

والردّ كان آخر ما يتوقعه صديق من نصفه الأصغر.. ما

بينهما ليس مجرد قرابة أو أخوة روحية مغلفة بنصح



خالد يمثل نصف به منه ربما أكثر من أبناءه

همس خالد بجدية صارمة رغم تعب نبرته:

- ده أنا حديها فوق دماغها..

وفي منطق الرجال تلك عبارة لا تحمل سوى معنى واحد

"ألف مبروك"



الفصل الثاني عشر

الحب هو المادة الوحيدة التي حين ترسب فيها.. تنجح!

واحد.. صفر

مجتهد.. بليد

متلصص.. مفضوحة!

ونحن دوماً نربط الفضيحة بمشاهد سينما ثمانينية
مبتدلة.. نجمة ما تبدو بقمة أنوثتها داخل ملاءة.. فتى
شاشة فقد شاربه الكث وبات يحمل كرشاً صغيراً بين
قوسين "مش حبان في الكادر" وقبلات كلاسيكية
ناعمة باتت اغتصاب واقعي لأنه لا توجد سينما نظيفة.



ولكن في بدايات الحب الأمر يحمل بساطة أنقى من
تلك التعقيدات التي نقحم فيها أنفسنا.
ومفضوحة هي بمشاعر تدعي ألا وجود لها.. بنظرة
بحث عنه ثانٍ صباح حين ظنت أنه سيبحث عنها، بجمود
غادر رماديتها وخذعها وضحك عليها وأخرج لسانه بعد أن
أوهمها أنها لا تهتم وهي غارقة ونجدتها التثبت بحافة
الخط!

كان قد مر أسبوع ويومان وأربع ساعات، حقق فيهم
هو نبوءتها.. ألم تخبره ليرحل وتستريح
ها قد فعل!

- إنْتِ مقتنعة إنك غلطانة أصلاً



وكانت تلك صفا، تجاورها في صالة الرياضة مستندة
برأسها بتعب فوق كتفها وتتجرع ببطء المياة بنكهة
الخبوخ. تنظر لانعكاس ملامح صديقتها في المرآة وتلمح
بين تفاصيل وجهها معاندة هي وحدها من تتجرع قسوتها.
خشونة صوت وشروذ عينين ونبرة متعبة لأول مرة:

- إنتِ مش فاهمة حاجة

وأسندت رأسها رغماً عنها تعود لضعف كان لها
مشروعاً.. خوف.. ندم كان يستحق محاولة احتواء..

أو ببساطة تحمل ثلاث حروف

"ثقة"

وفوق شفيتها تبدلت أطوار إنفعال ساخر



- قطعة صلصال مفيش رغبة غير إن الكل يشكلها زي
ما هو عايز، زي التابلوه اللي بتخطيه بحرص في أوضة
الضيوف، بتجبيه.. بس بتجبيه أكثر لما الناس تقولك إنه
ممتاز.

ثم استدارت مُكلمة بنفس الملامح ولكن تلك المرة تشوبها
الراحة:

- في العلاقات مفيش حد عايز يتعب يا صفا.. كل
واحد عايز يشكل الثاني بالطريقة اللي تناسبه هو حتى لو
ممکن يكسره..

العلاقات مش بس حب يا صفا.. العلاقات صداقة..
أخوة.. أم.. أب.. زوج.. عدو



وكله وجع قلب!

وسؤال صفا جاء مباشراً، ببراءة طفل يراقب ثرثرة أمه..

- علشان كده خليته يبعد؟

أما هي فجاوبت بذات الثرثرة.. ثرثرة صادقة لا تتسلل

سوى بين الصديقات

هل جاءت حروف الصدق والصدقة من فراغ!

وهمسها كان مبحوحاً جوار أفكارها به:

- أنا مختوش يبعد علشان خايقة من الحب.. أنا

معنديش ببساطة استعداد أجمل الصورة، لا فيا حيل

أعافر علشان أمر انلخط ولا عندي طاقة أحارب في اللي

بعديه!



وتشبت صفا بلفظ أفرع حالميتها:

- وهو الحب حرب!

وبواقعية رقدت في بئر الفلسفة أجابت من مرت على

خوافه بمصادفة حكيم:

- العلاقات كلها حرب وإحنا بنكذب علشان تستمر

المفاوضات.

نصف حياة المرأة لسانها والنصف الآخر دموعها

أنيس منصور

وعالمها كله مرآتها!



كاذب من يقول أن المرأة رفيقة المرأة المغرورة, حقيقة
الكاذبة ووتد الجميلة ولعنة القبيحة ومع هذا لن تكسرهما

المرأة هي المرأة باختلاف حرف!

فكل امرأة تُبقى جزءاً منها لا يعلمه أحد داخل مرآتها,
جنون وقسوة ورقصة ولعنة واعتراف وحزن..

وحبيرة كانت تبكي..

مرآتها هي الشيء الوحيد التي تبيح طوفانها أمامه..
تراقب عبراتها المنهمرة وتحل عقدة الخصلة وتستعيد

ملاح وجهها كي تهرب منها

مقيت ذاك الشعور الذي يتمكن منك حين تفقد نفسك,
تصبح حائراً في منطقة وسطى لا تستطيع العودة لقديمك



ولا الجديد تمكن من كل شبر منك.. أنت لا شيء..
أنت الشاعر الذي أراد أن يحترف الطب والطبيب
الذي كتب القصة والقاص الذي أدار مزرعة دواجن
بعد أن رسب في دراسة الفلسفة!

وهي كانت أبسط من هذا كله.. كانت أصغر من أن
تحتمل تلك الأيام القاسية لتضج

وحين نضجت باتت أخرى

أخرى لا تنوي التعديل من هندامها فقط كي تمر من
الباب المناسب, فالحب ليس عريضة سياسية ننص فيها
كذباتنا وندعي تصديقها.. الحب ليس رجل وامرأة..
شاب وفتاة.. بداية وفكرة



الحب هو ما يُبقي الحياة حياة.. هو حرب الخسارة فيها

غنيمة مطلوبة.

- آيس كريم

- رز بلبن

- اتنين رز بلبن!

والحوار مثل علامات بداياته, كان لثلاثة!.. وصفا رغم

ابتساماتها البهاء أيقنت أنه هو, وتأملته لأكثر من

أربعين ثانية وانفراجة الشفاة جوار حماس البؤبؤين كادا



يلكزان حبية بجنون أثوي معتاد يحمل ذاك الخفوت

الصارخ!

"وسيم"

وبعامية مستحدثة مع الأسف مع الألم

"مز!"

وهي لمحتة.. ليس الآن بل منذ خرجتا من النادي
الرياضي حتى وصولهما للمقهى المفتوح وشروء صفا مع
بهجة أغنية غربية دارجة حتى قرار الآيس كريم

و"الأرز بلبن"

وقالتها لأنها كانت تعرف أنه خلفها وكرره لأنه يعرف

أنها تعرف



متلصص.. ومفضوحة!

هل تظنون أنكم تفهمون الحب.. تمتلكون إحدائيات
الخط وجوار مرشد ماهر وكتاب خرائط قديم ستجيدون

عبوره

حمقى!

الحب هو بكاء أمام مرآة ثم ضحكة صادقة لأنك تخطيت
أمرأاً لن يبدأ ثم رز بلبن!

أما الخط..

فكلاهما سقط!



الفصل الثالث عشر

"بجك"

لا تقولوها.. تريثوا في حروفها قليلاً ودعوا أعينكم
تُحاول.. ومحاولات الأعين تحمل مذاقاً خاصاً لا يناله
سوى النُخبة.

هو انتباه شغوف وكل هروب منه اصطدام واجب
وصفا انسحبت وكادت أن تقتلها ولكن..

لكن ماذا!؟

هي تود العودة للمرأة.. تصفعها وتكسرهما وتضحك وتبكي
وتضع اعترافها هناك.. باللغو لا بالعين.



أما هو فتأمله طال عن قصد وبغرور رجل أيقن
سيطرته!

فهي مرتبة وهذا شيء لذيذ جداً
بل عظيم!

ولم تقرب الأرز باللبن.. وتوترت وقطبت حاجبها
وفرقت أصابعها خمس مرات وهي تمتلك أصابع قصيرة
مضحكة وأظافر خالية من الطلاء ولكنها ملساء بنعومة
يفهمها النظر أما خصلاتها فكانت هاربة من القيد وهي
نسيت بشأنها حين نادتها صفا بتعجل وهو رفع حاجبيه
تقديراً لهذا النسيان.. هل أخبروها أن هذا الاسترسال
الغجري سيء فقررت حبسه!

الحب لطيف ومعنوي و.. أنخ

ولكن

"حد يقول للرزق لا!"

وكان تعقيبه أطف والله الحمد

- شعرك حلو

واستدارت بصدمة فتابع بعفوية صادقة:

- حلو قوي بصراحة!

وقاطعته وإن كانت لا تعلم ماذا ستقول:

- خالد!



وقاطعها هو ولا مفر من القول ففي تاريخه الانتظار

خيبة!

- شكلي بحبك

وقديماً قالوا لنا أشياء كثيرة, قالوا لنا أن الحب هو
احتياج.. هو نظرة وتهيدة وايماءة موافقة فوق ثوب
زفاف أبيض, هو الرجل الأسطوري الذي اختطف
معشوقته فوق ظهر حصان وهو السلطان الذي سقط في
بحار الجارية وهو ابتسامة الجذ نحو صورة رفيقة راحلة
أحبها لأنه تزوجها.



أو ربما هو اعتراف.. بسيط لطيف يحمل حيرة عينيه وهو
يجاورها دون حتى محاولة غزل.

- شكلي بحبك

وكانها كارثة لا سمح الله

جميع رجال تلك الملاحمة سقطوا في اعتراف العشق

حمزة صرخ ب ليلي جوار مرسي قارب

"أعمل إيه.. بحبك!"

ومحمود اعترف بها بعد وجبة "كبدة" وحقاً هو لديه شيء

مثير ليقصه لأحفاده..

أما البيج بوص فالحروف كانت همسه جوار جسدها

النائم بين جدران مشفى.



والآن هو..

يقولها بكل إرادة حرة

"بحبك"

يقولها والضياع رغماً عنه تسلى من بين جفنيه

"شكلي بحبك"

يقولها بكل سقوط ممتع

"بحبك"

يقولها وقول الرجل مُربك, مُجهد لحريره مهما ادعى..

"بحبك"



وهو كان مسجوناً، متعثراً بين قضبان اللاشيء والآن ومع

خط حبهاء..

نال الحرية

"بحبك"

وهو انفعال يستحق ردّ..

قال أحبك وقالت!

- أنا عايزة أروح!!

الحب هو أكبر خوف في التاريخ.. فما بعده سيربك

مجرى حياتك، ولهذا تخادعنا العقول ببعض أشكال



الحب المضمون.. رجل مناسب.. زوجة مطيعة..
بداية.. نهاية.. مأذون.. مهر.. ثقة أهل.
نخدع أنفسنا بمنطقة آمان كي تنأى بنا عن مخاطر الحب,
تلك المجازفة الغير مضمونة التي تحتجزك مع شخص
غريب لبقية عمرك.

فنتدرع بالحب..

وننسى أن الحب بدوره تجربة مُخيفة!

وهي خائفة.. هي عادت لفرقة أصابعها القصيرة
وتوترت فأسقطت الأرز بالحليب فوق ملابسها, وهو
أمسك منديلاً بعفوية يلهم الفوضى فنال كلاهما توتراً
أكبر



وبلفظ يحمل خشونة ساخرة عقّب يأساً:

- إحنا الاثين خيبة!

والتوت شفيتها بابتسامة هاربة بدلتها في لحظة لا غيرها ل

باربي صغيرة بشعر أسود

- اللهم صلي على النبي

وتوردت وهي من اعتادت عراقك سائقي الميكروباص

فرفعت سبابتها في وجهه معارضة:

- على فكرة.. على فكرة يعني.. على فكرة

والحب غبي مريبك متسلل خافض لنسبة ذكاء الأنثى!

- على فكرة إنتِ بتحيني



ومسكينة هي أمام تلك النظرة التي اختطفها جوار يدها
جوار قبلة ماكرة على منتصف أناملها
وابتلع اعتراضها بلفظ كان آخر ما نتوقعه
- صوابك قصيرة قوي يا حبيبة!



الفصل الرابع عشر

أولاد حسن..

بين اعتراف كان جوار شرائح مخ وكبدة وآخر مع رز
بلبن!

وما شاء الله اختيارهم في الإناث عبقرى.. تميمة
التهمت الكبدة والمخ بسرعة قط جائع وحببية..

"حبست باتنين رز بلبن"

وغمز خالد لمحمود وهو يجفف يده بمنديل معطر:

- أمال فين الستات اللي هما ياي ومش قادرة وايه المخ

ده وعايزة مية معدنية من العربية



وكان محمود ما زال يعضغ وجبته فأجابته بلااكثرات وهو
يبحث عن بعض شرائح الجزر المخلل:

- مش دول

وتميمة كعادتها أذنها اليمنى مع زوجها:

- عادي أنا بشرب مية معدنية من العربية

ثم أشارت بتنبيه السريع للفتى الذي يقوم بتنظيف
الطاولات:

- نستلة يا علي

وتجرعت نصف زجاجة المياة منياً محمود باقياها وغامزاً
لأخيه بعث:

- أصل دي آخر واحدة مبرشمة.. بعد كده إنت
وحظك ولم يلاحظ أن حبيبة دون قصد شردت بهم..
هم في طعامهم يتشاركون بكل شيء, هي تعرف ما
يفضله وهو تذوق الكبدة قبلها ليتأكد أنها ليست
حارة.. على كتفها تعلق حقيبة بوضع عكسي تضع فيها
هاتفه وهاتفها لأن محمود دوماً يفقد هاتفه

ولكن يُحافظ على تبغه..

وأحرق ثلاث لفافات بعد الطعام وشزرتة بنظرة زوجية
مصرية نكدية مباشرة فابتعد عن الشر وأعطاهما العُلبه.

وكان يحتفظ بأخرى مع خالد!



ضحكت وخالد يغمز لها بتوعد إن أخبرت تميمة وبكل
رجولة اعترف لاحقاً

"حتبهدهم"

وضحكت وتلك المرة حتى أدمعت وتركت نظرها مع
مراكب النيل الصغيرة العائمة بأضواء شعبية والمميز منهم

يستمع "لست"

شردت لدقيقة لتستفيق مع ابهامه الذي التقط الدمعة،

تلك أول هاربة تجد لنفسها طريقاً بين وجنتها منذ

عرفها.. استدارت نحوه ولأول مرة بضعف:

- خالد أنا خايفة



اقترب منها وتلك المرة جاور إبهامه بقية أنامله.. مر بهم
ببطء على جانب وجهها البارد ولا يعلم هل هو الطقس
أو توترها..

- عارف..

ابتعدت عنه وتلك المرة كتفت ذراعيها بهروب عقلائي
ضد كل طوفان مشاعر:

- الاحتياج ده مش طبيعي.. الاحتياج ده وجع قلب

- الحب وجع قلب

وجملته لا تبتز فقط جملتها بل تؤكدها وتضع تحت الجملة

حاشية

"عادي"



وتعلقت عيناها به:

- أنا مش عارفة إحنا رايمين على فين

ولم يحد عنها.. امتلك نظرتها ولم يهرب:

- ولا أنا.. بس أياً كان اللي احنا مش عارفينه ده كفاية

إن احنا مع بعض

ثم تابع وهو يقترب منها أكثر وتلك المرة أحاط وجهها

بكفيه:

- أنا مبسوط.. إنت مبسوفة؟

ولم تجب بصوتها.. او مأت بنصف ابتسامة وطاعة نادرة

لا حول لها ولا قوة

لم تستمر لثوانٍ



بالتحديد ربع دقيقة

لتزيح يديه مبتعدة عنه مسافة لا بأس بها:

- خلاص

- هو إيه اللي خلاص..

وزعقته كانت مازحة قبل أن يقترب مجدداً مع همس

مناوش:

- لا الحب فيه شوية حاجات كده

- خالد!

- هو إيه اللي خالد يعني مش حبوس

وتوسعت عيناها وفمها وكل ملامح وجهها لتفتك به:



- إنت بتستهبل

أما هو فأوماً ببراءة وهو يشير لمحمود الواقف هو وزوجته
على بعد عشرة أمتار يتاعون الذرة

- اه هو قالي إن الحب استهبال

وحين اقترب منها بمشاكسة مجدداً توعدته وهي تسحب
أناملها حول ذقنها

ولم يتراجع.. والهمس تلك المرة جاء بلكزة ماكرة جوار
همس أذن:

- حاجيب حسن وروكا ونيجي نجيب جاتوه

- جاتوه إيه.. بسرعة قوي يا خالد



- سرعة إيه إنتِ حتدبسيني.. أنا جاي آكل جاتوه

وأروح

واغتيالها كانت لكزته أقوى فوق كتفه.. حتى أنه

ضحك متألماً مع حضور محمود وتميمة والذرة التي

اختطفها من كلاهما و.. عايزة نصيبك يا بيبا تعالي

خوديه

وضحكت وتدمرت واقتسما الذرة سوياً لأن كلاهما لا

يحتمل أكلها..

وكانت أول مشاركة!

وعن الحب..

الحب مشاكسة مطلوبة..



مشاركة ستحدث رغماً عنّا
وخط لا تليق بعبوره المعرفة

وتذكروا..

تسقط المعرفة جوار الفلسفة في بئر الحب

"عشق الجياد"



الخالمة

قالوا أن الحب هو البداية.. هو خط المنتصف والنهاية
يجب أن تحمل عبقاً خاصاً

لا أعلم

ليس هناك خالمة

فكل خالمة بداية وكل بداية قصة

وكل يوم هناك من سيعبر مع أحدهم

خط الحب



تحت خط الحب

مروة جمال

تمت بحمد الله

